

أرسيث لوبيث

الفيل الأبيض



مغامرات " ارسين لوبين "

نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " مورييس بلان " وقد لاقت إقبالأً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والانتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .
إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .
وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصص بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (ارسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .
فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

الفيل الأبيض

(٥٣)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الخريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٢٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 262 939

فاكس : 00 961 9 260 401

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر :

السندات المسروقة

كان اول ما فعله مسيو "جاسير" حين استيقظ من نومه انه ارسل بصره إلى الطاولة القريبة من فراشه .. ليتحقق من وجود حزمة السندات التي جاء بها معه في المساء .

اطمان إلى وجودها حيث وضعها .. فنهض من فراشه .. وشرع يرتدي ثيابه ..

كان مسيو "جاسير" رجلا قصير القامة بدين الجسم .. يشتغل بالمضاربات والأعمال المالية .. وقد استطاع بجده ونشاطه أن يكتسب عددا كبيرا من العملاء الذين ائتمونه على أموالهم .. فوضعوا بين يديه كل ما ادخروه .. وراح هو يعمل على تنمية هذه الأموال .. ووفق في ذلك إلى ابعاد حدود التوفيق بفضل نجاحه في بعض المضاربات الجريئة .. وبفضل الأرباح الباهظة التي كان يجنيها من إقراض المال بالربا الفاحش ..

كان رجلا مدبرا شحيحا . وقد عز عليه أن يدفع أجرة خادمة تقوم بتدبير شؤون البيت .. فاتفق مع حارسة الباب على أن تقوم بهذه المهمة . وهي امرأة كبيرة الجسم نشيطة .. فكانت تحمل إليه الرسائل في الصباح وتضع له طعام الفطور .. ثم تقوم بتنظيف البيت .. وتنصرف بعد ذلك إلى عملها الأساسي .. وهو حراسة الباب الخارجي..

ففي صباح ذلك اليوم .. قامت حارسة الباب بعملها كالمعتاد وانصرفت من بيت مسيو "جاسير" في منتصف الساعة التاسعة، وبقي هذا الأخير وحده يتناول طعام الفطور وينتظر قدوم موظفيه كالمعتاد ..

تناول الرجل طعامه في هدوء .. وفض رسائله وقراها .. ثم راح

يلقي نظرة على إحدى الصحف ..

وبينما هو يفعل ذلك .. إذا به يسمع فجأة حركة في غرفة نومه .. فتذكر في الحال حزمة السندات التي تركها على المائدة .. ووثب إلى غرفة النوم بسرعة .. وكانت نظرة واحدة إلى الطاولة كافية لأن تدل على أن حزمة السندات قد اختفت .

وكان لغرفة النوم باب آخر يؤدي إلى السلم .. وقد اعتاد مسيو "جاسير" أن يبقيه مغلقا .. غير أنه لاحظ وهو يدخل الغرفة أن هذا الباب قد أغلق بعنف .. فهجم عليه .. وحاول أن يفتحه .. ولكن الباب لم يكن ليفتح إلا بالمفتاح .. وهو قد اعتاد أن يحفظ المفتاح في درج مكتبه ..

فكر الرجل في الأمر بسرعة .. وقال لنفسه :

- إذا اضعت الوقت في البحث عن المفتاح . فر المجرم دون أن يراه

أحد ..

قال ذلك وأسرع إلى النافذة التي تطل على الشارع ففتحها .. وأطل منها ليرى السارق إذا حاول الخروج .

وكان الشارع خلوا من المارة .. فاطمان مسيو "جاسير" إلى أن السارق لا يزال في المنزل ..

وعلى الرغم من انزعاج الرجل وشدة ذعره وهلعه .. فإنه لم يفكر في الاستغاثة وطلب النجدة .. إلى أن رأى بعد دقيقة أو دقيقتين أحد موظفيه مقبلا من الشارع المجاور فصاح به :

- أسرع .. أسرع يا "سارلونية" .. ادخل المنزل واغلق الباب ولا تدع أحدا يخرج .. إنني سرقت يا "سارلونية" . والسارق لا يزال في المنزل .. ومازال يطل من النافذة حتى رأى "سارلونية" يدخل المنزل ويغلق الباب .. فتنفس بارتياح .. وهبط السلم مسرعا . ووجد "سارلونية" واقفا بجانب الباب .

سأله في لهفة :

- ألم تر أحدا يا "سارلونية" .. ؟

- نعم ياسيدي لم ار احدا ..

* - الم يخرج احد ؟

-- نعم لم يخرج احد ..

فاسرع إلى غرفة حارسة الباب .. فوجدها تشتغل بتنظيف غرفتها
فصاح بها :

- لقد سرقوني .. الم يدخل احد غرفتك ؟ . الم يختبئ عندك؟..

- نعم لم يدخل احد يا مسيو "جاسير"

- هل أنت واثقة ؟

- إنني لم أبرح هذه الغرفة منذ فرغت من تنظيف بيتك ..

- الم يخرج احد ؟ ..

- نعم لم يخرج احد ..

- معنى هذا إذن أن السارق صعد السلم بدلا من أن يهبط .. يا
الهي .. هذا مخيف ..

ثم صعد إلى بيته مسرعا .. وتناول سماعة التليفون وهتف :

- ألو .. ألو .. يا مدموازيل .. اريد الاتصال حالا بإدارة البوليس ..

إدارة البوليس ؟ هل المفتش "جانيمار" موجود ؟ اريد التحدث إليه

بسرعة .. أنا "بيير جاسير" من رجال الأعمال .. ومسيو "جانيمار" من

عملائي .. اريد الاتصال به حالا .. ألو .. ألو .. أهذا أنت يا "جانيمار" ؟

شكرا لله .. نعم .. كل شئ على ما يرام .. أو بالحري كل شئ ليس

على ما يرام .. لقد سرقت سنداتي المالية .. يستحيل عليك الحضور ؟

لأنك حصلت على إجازة ؟ ولكن أي شأن لي بإجازتك ؟ احضر حالا ..

حالا .. فسنداتك قد سرقت ضمنا مع الحزمة التي فقدت من غرفتي ..

وقد سب "جانيمار" وشتم ووضع السماعة بعنف دل على مبلغ

اهتمامه وانفعاله .. فاطمان مسيو "جاسير" إلى أن مفتش البوليس لن

يبطئ في الحضور ..

والواقع أنه لم تكذ تنقضي بضع دقائق ، حتى وقفت سيارة

بالباب وهبط منها "جانيمار" وهو منقلب السحنة .

فصاح عندما وقع بصره على "جاسير" :

- سنداتي ! .. اين سنداتي التي ابتعتها بكل ما ادخرته من مال .؟

- إنها سرقت مع سنداتي وسندات جميع زبائني .

- سرقت ؟ ..

- نعم .. سرقت من غرفتي منذ نصف الساعة .

- يا للسماء .: وما الذي جاء بسنداتي إلى غرفتك ؟

- إنني سحبتها أمس من بنك "الكريدي ليونيه" لاودعها في بنك

فرنسا ..

- إنك المسؤول يامسيو "جاسير" .. وعليك أن تدفع لي قيمة

سنداتي ..

- ومن اين المال ؟ إنني خربت .. أفلست ..

- خربت .. أفلست .. وهذا المنزل .. الا تملك هذا المنزل ..؟

وحدث في هذه اللحظة ان فتاتين من سكان المنزل ارادتا الخروج

فصاح "جانيمار" في غضب :

- كلا .. يجب الا يخرج احد .. يجب الا يخرج احد قبل ان اجد

سنداتي ..

- هل تظن أننا سنحتاج إلى معونة ؟ إذا شئت فإنني أستعين

بصبي البقال أو صبي القصاب لمنع سكان المنزل من الخروج ..

- كلا .. إننا لسنا بحاجة إلى معونة صبيان البقالين والجزارين ،

ولكن إذا كان لابد من الاستعانة بأحد .. فالواجب الاتصال تليفونيا في

الحال بمكتب "باربيه" المحامي .

ثم يجب كذلك إبلاغ الأمر إلى البوليس ، ولكن لا ، إن في هذا

مضيعة للوقت .. يجب أن نشرع في العمل حالا ..

قال محدثا مسيو "جاسير" :

- يجب أن نعمل في هدوء وريانة ، إننا مازلنا نسيطر على الموقف ،

ولايزال في مقدورنا أن نضع أيدينا على السندات قبل أن يستطيع

الساوق تهريبها من المنزل . المهم الا يخرج احد ..

ثم راح يستجوب الفتاتين .. فعلم أن إحداهما تشتغل بالكتابة على الآلة الكاتبة .. وأن الثانية تعطي دروسا في البيانو .. وأنهما تريدان الخروج لابتياح حاجتهما من الطعام.. فقال لهما "جانيمار" بإصرار : - يؤسفني جدا أنني مضطر إلى منعكما من الخروج وسيبقى باب هذا المنزل مغلقا طيلة هذا اليوم ..

يا مسيو "جاسير" .. ضع اثنين من موظفيك هنا لحراسة الباب... وعلى الثالث أن يقوم بقضاء حوائج سكان المنزل .. وربما استطعت بعد الظهر أن أرخص للسكان في الخروج.. وعندئذ يتعين تفتيش كل حزمة .. وكل علبة أو صندوق يخرج به أحد السكان من المنزل .. والآن هلم بنا إلى العمل ..

كان المنزل يتكون من ثلاثة طوابق .. يقيم مسيو "جاسير" في أولها.. ويقيم في الثاني مسيو "توفمون" عضو مجلس النواب وأحد الوزراء السابقين ..

أما الطابق الثالث .. فكان مقسما إلى قسمين .. تقيم في أحدهما الأنسة "ليجوفيه" التي تشتغل بالكتابة على الآلة الكاتبة.. وتقيم في الثاني الأنسة "هافلين" معلمة البيانو ..

وقد علم "جانيمار" من حارسة الباب أن مسيو "توفمون" خرج من المنزل في منتصف الساعة السادسة .. وقصد إلى مجلس النواب ليتولى رئاسة إحدى اللجان البرلمانية ولا ينتظر أن يعود قبل الظهر .. ولذلك اضطر "جانيمار" إلى أن يؤجل تفتيش الطابق الثاني إلى أن يعود النائب .. وقصد إلى الطابق الثالث ففتشه تفتيشا دقيقا، ثم فتش سطح المنزل والطابق الذي يقيم به مسيو "جاسير" نفسه.. ولكن بغير جدوى ..

وحوالي الظهر ، عاد النائب "توفمون" وهو رجل وقور وسياسي حازم اكتسب احترام جميع الأحزاب .. وقد اشتهر هذا الرجل بحافظة أوراقه الضخمة التي لا تفارقه أبدا منذ كان وزيرا .. واشتهر كذلك بأنه قليل الكلام في مجلس النواب ..

ولكنه كان إذا تكلم .. أو وجه إلى الحكومة استجابا .. ارتجف أعضاء الوزارة إشفاقا على كراسيهم .. دخل هذا الرجل المحترم البيت بخطى بطيئة مترنة .. ودلف إلى غرفة حارسه الباب ليأخذ رسائله .. فلقق به مسيو "جاسير" هناك .. وسرد له تفاصيل الحادث.

وقد اصغى إليه النائب باهتمام .. ووعد بان يستخدم نفوذه لدى رجال البوليس إذا ابلغهم مسيو "جاسير" الامر . وأصر على ان يفتش القوم منزله ...

قال :

- من يعلم ؟.. ربما كان بعضهم قد استطاع أن يصطنع مفتاحا لشقتي وأن يخفي السندات المسروقة بين أمتعتي .

- فتعاون "جاسير" و "جانيمار" على تفتيش بيت النائب .. ولكنهما لم يعثرا فيه على أثر للسندات .

وأخيرا قرر الرجلان أن يتناولوا طعام الغداء في مطعم صغير يقع في مواجهة المنزل .. وكان في استطاعتها وهما في المطعم أن يرقبا باب المنزل ..

ولم يشعر "جانيمار" بقابلية للطعام .. إذ أفقدته خسارة سندات كل شهية .. وكذلك كان حال مسيو "جاسير" الذي لم يفتأ يشكو الدوار .. فترك الرجلان صحاف الطعام .. وراحا يقلبان المشكلة على جميع وجوهها وكل منهما يحاول أن يجد عند الآخر ما يبعثه على الاطمئنان - إن المسألة غاية في الوضوح .. فقد استطاع احدهم أن يدخل غرفتك ويسرق السندات .. ولكن أحدا لم يبرح المنزل .. وهذا معناه بالتأكيد أن السارق لا يزال موجودا بالمنزل .. وكذلك السندات .. - هذا صحيح ..

- وإذن فسنداتي لا تزال في المنزل .. اللهم إلا أن تكون قد طارت من إحدى النوافذ .. وهذا بالتأكيد ..

ولم يتم "جانيمار" كلامه .. وارتسمت في عينيه فجأة علامات الذعر والرعب ..

راح يحملق إلى رجل راه يجتاز الشارع .. ويقترب من باب البيت ..
- هو ذا "باربيه" .. يا للسماء ! ماذا جاء به إلى هنا ؟ فقال "جاسير"
في شيء من الاضطراب :

- الم تقل لي إننا نستطيع الاستعانة بالمحامي "جان باربيه" ؟ لقد
شعرت بحرج الموقف .. ورأيت أننا لن نخسر شيئاً إذا اشركناه معنا
في البحث ، فاتصلت به تليفونيا ..

- ولكن هذا هو الجنون بعينه .. من ذا الذي يتولى التحقيق هنا ..
أنا أم أنت ؟ ... إن "باربيه" يجب ألا يكون له شأن معنا .. يجب ألا
يدخل هذا المنزل .. هل فهمت ؟ إنه دُخِلَ ينبغي علينا أن نحذره ، كلا ،
كلا ، إننا نستعين بالثعابين ولا نستعين بهذا الرجل وشعر "جانيمار"
فجأة بأن الاستعانة بـ "باربيه" في هذا الحادث خطر شديد لا تؤمن
مغبته ..

شعر بأنه إذا دخل المنزل ووضع إصبعه في الحادث ، واهتدى إلى
مكان السندات ، فإنه لن يتردد في وضعها في جيبه ، خصوصاً إذا
علم أن بعض هذه السندات تمثل كل الثروة التي جمعها طيلة
حياته ..

استولى عليه الغضب فنهض مسرعاً ، وعبر الشارع ، ووصل إلى
باب المنزل في الوقت الذي هم فيه "باربيه" بأن يقرع الباب ...
- اذهب من هنا .. لسنا بحاجة إليك ، لقد اتصلوا بك خطأ ،
اذهب ..

- ماذا دهك أيها العزيز "جانيمار" .. أراك حانقاً بلا مبرر ..
- لا عمل لك هنا ... فأنصرف ، وبأسرع ما يمكن ..
- لا بد إذن أن ما قيل لي تليفونيا صحيح ، وإذن فقد سلبوك أموالك
المدخرة أيها المسكين "جانيمار" ... الست بحاجة إلى مساعدة ... ؟
- قلت لك اذهب من هنا ... وبأسرع ما يمكن ، أنا أفهم معنى
مساعدتك ، إنك تبدأ دائماً بمساعدة نفسك قبل أن تساعد غيرك ..
- أخائف أنت على سنداتك ؟

- نعم ... إذا وضعت إصبعك في الموضوع فلن أرى سنداتي أبدا ..
- إذن دعنا من هذا الموضوع واغرب عن وجهي ...
- قلت لك : إنني لا أسمح لك بالدخول ..
- لست بحاجة لأن تسمح لي ... إن لي عملا في هذا المنزل ... ولا بد
أن أدخل ...

وكان مسيو " جاسير " قد لحق بهما ... فالتفت إليه " باربيه " وقال
له :

- عفوا يا سيدي ... هل تقيم بهذا المنزل أنسة تشتغل بتعليم
البيانو تدعى الأنسة " هافلين " .

- إنك لا تعرف هذه الأنسة ولا شأن لك بها ، إنك قرأت اسمها الآن
على اللوحة النحاسية المثبتة على الجدار .

- ماذا تعني ؟ اليس من حقي أن ألقى دروسا في البيانو؟

- تستطيع أن تتلقى ما شئت من الدروس في غير هذا المنزل .

- أنا أسف جدا .. ولكنني شغوف بدروس الأنسة " هافلين " ..

- إنني أمنعك منعا باتا من ..

فلم يعبا به " باربيه " .. بل قطب حاجبيه .. وشق طريقه إلى المنزل
ودخل بقدم ثابتة ... فشيعة " جانيمار " بنظرة قلق ... وراح يرقبه
وهو يصعد السلم دون أن يجسر على منعه ...

ولا شك أن " باربيه " استطاع بسهولة أن يتفق مع الأنسة " هافلين " ..
لأن جو المنزل ما لبث أن امتلا بأنغام البيانو . غمغم " جانيمار " في
غضب وقد تضاعف يأسه وخوفه على سنداته :

- قبحه الله ماذا نستطيع أن نفعل مع هذا الشيطان ؟ ..

ثم استأنف العمل ففتش غرفة حارسة الباب .. وفتش سطح المنزل
مرة أخرى ..

وظلت أنغام البيانو تنبعث من الطابق الثالث بغير انقطاع ..

- كيف يستطيع الإنسان العمل وسط هذه الضوضاء ؟

وحوالي الساعة السادسة ، صمت البيانو ورأى " جانيمار " غريمه

باربيه" وهو يحاول الانصراف وفي يده علبة من الورق المقوى ..
ياالله .. إن السندات في هذه العلبة بغير شك ..

هجم عليه ، وانتزع العلبة من يده .. وفتحها .. لم يجد بها سوى
بعض اوراق ممزقة .. وقبعات قديمة ، وقطعة من الفرو أكلها العث.

- لما كانت الأنسة "هافلين" لا تستطيع مغادرة المنزل ، فإنها توسلت

إلي ان احمل هذه الأشياء لالقي بها في صندوق المهملات والقاذورات..

ياالله .. ما أجمل هذه الفتاة يا "جانيمار" .. وما أبرعها في العزف

على البيانو .. إنها تعتقد أن استعدادي عظيم لتعلم البيانو، وقد أكدت

لي أنني إذا واطبت على تلقي الدروس عندها فإنني أصبح في أقرب

وقت أبرع من يستجدي بالعزف على البيانو في الشوارع وعلى أبواب

الكنايس.. وقضى "جانيمار" و"جاسير" طول الليل في حراسة المنزل .

فرابط أحدهما في الخارج ، ورباط الثاني في الداخل لتفتيش من يريد

الخروج.. وخوفا من أن يلقي السارق بحزمة السندات من إحدى

النوافذ لشريك له في الشارع .

وفي صباح اليوم التالي ، استأنف الرجلان العمل .. ولكن بغير

جدوى ..

وحوالي الساعة الثالثة .. أقبل "باربيه" حاملا في يده علبة الورق

التي أفرغ محتوياتها في اليوم السابق ..

ووقع بصره على "جانيمار" فحياه بابتسامة وصعد السلم

مسرعا..

وما هي إلا لحظة حتى بدأ درس البيانو .. وامتلا جو المنزل

بالانغام المزعجة ..

قال لنفسه :

- ترى ماذا يفعل هذا الشيطان الآن ؟ لاشك أنه يبحث عن سنداتي ..

وصعد السلم مسرعا .. والصق أذنه بباب الطابق الثالث .. وأصغى

باهتمام ..

لم يسمع أية حركة في شقة معلمة البيانو ، ولكنه سمع صوتا

خشنا منبعا من شقة الفتاة التي تشتغل بالكتابة على الآلة الكاتبة

قال لنفسه :

- هذا صوته ..

واستولى عليه فضول شديد لم يطق معه صبيرا .. فطرق الباب.. وأجابه صوت "باربيه" من الداخل :

- ادخل . إن الباب مفتوح ..

فدخل "جانيمار" .. ورأى الأنسة "ليجوفيه" - وهي فتاة سمراء على جانب عظيم من الجمال - جالسة أمام الآلة الكاتبة .. و"باربيه" يملئ عليها كلاما .

- هل جئت تتجسس علينا ؟ لا تتعب نفسك .. فالآنسة ليس عندها ما تخفيه .. وأنا كذلك .. إنني املئ عليها مذكراتي ..

ثم التفت إلى الفتاة وراح يملئ عليها :

" وفي ذلك اليوم .. فاجاني المفتش "جانيمار" في غرفة الأنسة "ليجوفيه" الحسنة ، التي عرفتھا عن طريق معلمة البيانو، فشرع يجيل الطرف في أنحاء الغرفة باحثا عن السندات المفقودة، ولكنه لم يجد سوى حذاء قديم تحت أحد المقاعد ، فيالله، ما أشق مهنة رجال البوليس !.."

فنظر إليه "جانيمار" شزرا ، وتركه وانصرف ، واستأنف "باربيه" إملاء مذكراته ..

وبعد قليل ، هبط "باربيه" السلم ، متابعا تلك اللعبة المصنوعة من الورق ..

ورأه "جانيمار" .. ووقف مترددا ..

ترى ماذا يحمل الشقي في هذه اللعبة ؟

واشتد به الخوف فجأة .. فاقترب من "باربيه" وتناول اللعبة وفتحها . ولكنه لم يجد بها سوى قصاصات من القماش وبعض جرائد قديمة .

وهكذا أصبحت حياة "جانيمار" لا تطاق ...

كان منظر 'باربيه' وهو يدخل ويخرج يثير غضبه وحنقه .. وكانت
علبة الورق التي لا تفارق 'باربيه' كلما دخل أو خرج تثير ريبته
وشكوكه .. ولكنه لم يشأ أن يترك شيئاً للظروف والمصادفات، فراح
يفتش العلبة كلما رآها .. خوفاً من أن يستخدمها 'باربيه' في تهريب
السندات ..

وفي كل مرة كان 'باربيه' يقهقه حتى يستلقي على قفاه .
وكانما أراد أن يزيد من حنق مفتش البوليس وغيظه وحيرته ..
فكان يقول له :

- إن السندات هنا .. وليست هنا .. فتش عنها . تجدها ..

ولم يعد في استطاعته هو ومسيو 'جاسير' أن يمنعا سكان المنزل
من الذهاب إلى أعمالهم .. وكل ما هنالك أن السكان سمحوا لهما
بتفتيشهم كلما خرجوا .

وشاع أمر الكارثة التي نزلت بمسيو 'جاسير' .. فاقبل عليه عملاؤه
يطالبونه بأموالهم وودائعهم .. وازدحموا حوله في مكتبه ..
وأصبحت الحالة في المنزل لا تطاق .

وبرم النائب 'توفمون' بهذه المضايقات فنصح لمسيو 'جاسير'
بإبلاغ الأمر إلى البوليس ..

وتخرج الموقف وأصبح لا يطاق ..

وفجأة حدث أمر عجل بالنتيجة .. فقد سمع 'جانيمار' و'جاسير'
بعد ظهر أحد الأيام ضجة شديدة في الطابق الثالث ووصلت إلى
أذانها صيحات نساء وسب وصخب .. فقصدا إلى ذلك الطابق على
عجل .. وهناك وجدا الفتاتين 'هافلين' و'ليجوفيه' وقد أخذت كل
منهما بخناق الأخرى وراحتا تتضاربان وتتساجران .. و'جان باربيه'
بينهما يحاول أن يفصل بينهما ويضع حدا للمعركة .

وقد نجح 'باربيه' أخيراً في التفريق بينهما . ولكن بعد أن تمزقت
ثيابهما .. وانكشف صدراهما .

واستولت نوبة عصبية على الأنسة 'ليجوفيه' .. فحملها إلى

شقتها وبقيت 'هافلين' وحدها أمام الباب .. فراححت تنفث غضبها .

صاحت :

- إنني فاجأتهما معا .. فاجأت 'باربيه' وهو يقبلها .. لقد سرقتة

مني لأنه غازلني أولا .. وأنا التي قدمته إليها . وعرفته بها ..

إنه مخلوق عجيب غامض ! فسله يا مسيو 'جانيمار' ماذا كان

يعمل هنا طيلة الأسبوع الماضي .. ولماذا يستجوبنا .. ويفتش هنا

وهناك .. نعم إنه يعرف سارق السندات .. وقد قال لي بلهجة التأكيد

إن حارسة الباب هي التي سرقت السندات .. وطلب إلي إلا أذكر ذلك

لكائن من كان ...

هذا الرجل يعرف كل شيء .. ويعرف موضع السندات المسروقة،

وقد قال لي مرة : 'إن السندات في المنزل وليست فيه' .. فاحذر هذا

الرجل يا مسيو 'جانيمار' .. إنه ..

وفي هذه اللحظة .. أقبل 'باربيه' فامسك بساعد 'هافلين' .. ودفعها

إلى شقتها وهو يقول :

- تعالي يا معلمتي .. ولا تتكلمي فيما لا علم لك به .. إنك لا تجيدين

شيئا غير العزف على البيانو .. أما فيما عدا ذلك فإنك تتخبطين ..

ولم ينتظر 'جانيمار' أكثر من ذلك .. فقد أضاءت كلمات 'هافلين'

السبيل أمامه ..

نعم . لم يكن ثمة شك في أن حارسة الباب هي التي سرقت السندات

فكيف لم يخطر له ذلك ببال ؟

استولى عليه الحقن .. فهبط السلم مسرعا .. ومسيو 'جاسير' في

أثره ..

وقد وجدا حارسة الباب في غرفتها .. فصرخ 'جانيمار' في

وجهها:

- أين سنداتى ؟ أين أموالى ؟ إنك أنت التي سرقت السندات .

- ماذا فعلت بالسندات أيتها اللصة ؟ ..

وهكذا مرت بحارسة الباب ليلة مخيفة .. أعقبها يومان حافلان

بالملاعب والأسئلة .. والسب والصخب ، ولم يتطرق قط إلى ذهن 'جانيمار' أن 'باربيه' أخطأ في اتهام المرأة التعسة .. خصوصا وأنه وجد أن هذا الاتهام يفسر كثيرا مما غمض عليه ..

والواقع ، أن حارسة الباب هي المخلوقة الوحيدة التي كان في استطاعتها أن ترى حزمة السندات فوق المائدة ، وهي كذلك المخلوقة الوحيدة التي تحتفظ في غرفتها بمفاتيح مزدوجة للطابق الذي يقيم به مسيو 'جاسير' ، فمن البديهي إذن وهي التي تعرف عادات مسيو 'جاسير' وطباعه كما لا يعرفها سواها ، أن تكون قد انتهزت فرصة وجوده في مكتبه ففتحت الباب الخارجي لغرفة نومه ، وحملت رزمة السندات وانطلقت بها إلى غرفتها حيث وجدها مسيو 'جاسير' هناك فيما بعد ..

- لاشك في أن هذه التعسة هي سارقة السندات ، ولكن سواء أكانت هي السارقة أم كان سواها فالمهم أن نجد السندات .. أنا أقرر أنها حملت السندات إلى غرفتها ، ولكن باية معجزة استطاعت أن تخفي السندات في خلال الفترة بين الساعة التاسعة صباحا - أي موعد السرقة - والساعة الواحدة .. وهو الوقت الذي فتنسنا فيه غرفتها ؟ هذه هي المعضلة الحقيقية ..

وعبنا حاول 'جانيمار' أن يحمل المرأة على الكلام ..

سألها في رفق .. وهددها وتوعدها .. ولكن بغير جدوى .. لأنها أصرت على الإنكار التام .. فهي لم تر شيئا .. ولا تعلم شيئا ..

وفي صباح أحد الأيام قال مسيو 'جاسير' محدثا 'جانيمار' :
يجب أن نصل إلى نتيجة مهما كلفنا ذلك ولعلك قرأت في الصحف أن النائب 'توفمون' استطاع بالأمس أن يسقط الوزارة، وسوف يزحم المنزل اليوم بالصحافيين الذين يريدون مقابلته .. والتحدث إليه وليس في استطاعتنا كما تعلم أن نفتش رجال الصحافة كما تعودنا تفتيش سكان المنزل ..

وهنا اعترف 'جانيمار' بأن الموقف أصبح لا يحتمل .. وقال محدثا

مسيو "جاسير" بلهجة التاكيد :

- سأعرف الحقيقة كلها بعد ساعة ..

وبعد ساعة كان "جانيمار" يطرق باب مكتب "جان باربيه". قال له

المحامي وعلى شفثيه ابتسامة المشفق :

- كنت أنتظرك يا "جانيمار" فماذا تريد ؟

- أريد مساعدتك .. فقد عجزت عن حل هذا اللغز الذي ضاعت فيه

أموالي ..

نهض "باربيه" واقفا .. ووضع يده بلطف على كتف "جانيمار" .. ولم

ينظر إلى وجهه لكيلا يشعره بمذلة العجز والهزيمة كانت المقابلة

بينهما مقابلة زميلين تصافحا .. لا مقابلة بين منتصر ومهزوم ..

قال "باربيه" :

- الواقع يا عزيزي "جانيمار" أن سوء التفاهم بيننا يؤلمني أشد

الألم .. فنحن رجلان يجب أن يتزاملا .. ويتعاوننا بدلا من أن يناصب

كل منهما الآخر العدا ..

فأطرق "جانيمار" برأسه ..

كان ضميره يؤنبه على أنه صادق "باربيه" .. وعلى أن الأقدار أرغمته

على زمالة هذا الرجل الذي يرتاب فيه بالغريزة .. ويرتاب في وسائله

ومراميه .. بيد أن هناك ظروفًا وعوامل تبيح للشرفاء أن يصموا

أذانهم عن سماع صوت الضمير .. ومن هذه العوامل أن يفقد الإنسان

كل ما أخره في الحياة .. ثم لا يجد بدا لاسترداد أمواله المفقودة من

أن يضع يده في يد شخص مشكوك في ذمته ..

صم "جانيمار" أذنيه عن صوت ضميره .. وغمغم قائلا :

- إن حارسة الباب هي التي سرقت السندات .. اليس كذلك ؟

بلى .. إنها هي .. لنسبب واحد .. هو أنه لم يكن في مقدور أحد سواها

أن يسرق السندات ..

- ولكن كيف لهذه المرأة التي اشتهرت بالأمانة أن تقدم على مثل هذه

الفعلة ؟ ...

- لو انك كلفت نفسك مؤونة البحث والتغلغل في اسرار حياتها
لعلمت ان لهذه المرأة التعسة ولدا مسرفا متلافا يجردها من كل
اموالها .. ويرهقها بمطالبه .. وقد انحدرت المسكينة إلى هوة الجريمة
و اصغت إلى إغراء الشيطان لإرضاء ولدها ..

- وإذن فقد أخذ ابنها سنداتي .. وبعثر ثمنها .. ؟

- كلا .. كلا .. ما كان لي قط أن أسمح بذلك .. إن سنداتك شيء

مقدس يا 'جانيمار' ..

- أين هي إذن ؟

- في جيبك ..

- كفى هذا يا 'باربيه' ..

- إنني لا أهزل في موطن الجد يا 'جانيمار' .. ابحث في جيبك

تجد سنداتك ..

وأشار إلى أحد جيوب 'جانيمار' ، فدس هذا يده في جيبه بشيء
من الخجل .. وأخرج منه غلافا قرا عليه هذه الكلمات : إلى صديقي
'جانيمار' ..

وفض 'جانيمار' الغلاف بإصابع ترتجف ..

كان واثقا أن 'باربيه' دس الغلاف في جيبه عقب دخوله مباشرة ..

ولكن ترى ماذا يتضمن هذا الغلاف ؟

أخرج منه طائفة من الأوراق .. عرف فيها سنداته المفقودة ..

- سنداتي .. إنك رجل عظيم يا 'باربيه' لا يوجد في العالم سوى

'باربيه' واحد .. هو 'جان باربيه' الذي أنقذ أموال 'جانيمار' .. إنك

تستحق أن يقام لك تمثال يا 'باربيه' .. أنت بطل .. ولكن حدثني : كيف

نجحت ؟ . كيف استطعت استردادها؟ ..اطمان 'جانيمار' على

سنداته .. وثار في نفسه فضول المهنة أراد أن يعرف كيف نجح 'باربيه'

حيث فشل هو ..

قال :

تكلم يا 'باربيه' .. ماذا فعلت ؟

- فعلت ماذا .. ؟

- اعني كيف وجدت حزمة السندات ؟. واين وجدتتها ؟

فاجاب "باربيه" مداعبا :

- إنها كانت في المنزل .. ولم تكن فيه ..

- تكلم بالله .. ماذا فعلت ؟

- هل تعترف بعجزك ؟

- نعم ..

- وهل تعدني بالا تنظر إلي بعد الآن تلك النظرات المريبة التي

تجعلني اعتقد في بعض الأحيان أنني ضللت ... سواء السبيل ؟

- تكلم يا "باربيه" .. تكلم ..

- يالها من قصة طريفة !! أؤكد لك يا عزيزي "جانيمار" انها ستثير

دهشتك وعجبك .. إنني لم أسرد في حياتي قصة أعجب منها .. على أن

اللغز فيها غاية في السهولة . وإنني لأعجب كيف لم تهتد إلى معرفته

وانت ذلك الشرطي البارع ذو الماضي المجيد ؟

- واخيرا .. الا تريد أن تتكلم ؟ كيف خرجت حزمة السندات من

المنزل ..؟

- إنها خرجت تحت أنفك وبصرك يا عزيزي "جانيمار" . ولم تخرج

منه فقط ، بل عادت إليه كذلك .. كانت تخرج من المنزل وتعود إليه

مرتين على الأقل كل يوم .. وقد قضيت عشرة ايام وانت تحني أمامها

قامتك باحترام كلما خرجت او دخلت ..

- هذا غير معقول .. لقد فتشت .. لقد فتشت كل إنسان خرج من

المنزل ..

- نعم يا عزيزي "جانيمار" ، إنك فتشت كل إنسان ، وفتشت كل علبة

وكل حزمة . وكل صندوق أخرج من المنزل .. ولكنك لم تفتش المكان

الوحيد الذي كانت توجد به السندات ..

إن موظفي الجمارك على الحدود يفتشون جميع المسافرين

ويفحصون جميع الامتعة .. ولكنهم لا يفتشون حقائب رجال السلك

السياسي .. وذلك ما فعلته أنت .. فإنك فتشت كل شئ إلا الشيء الذي وضعت به السندات ..

- إنني لا أفهمك .. عن أي شيء تتكلم ؟

- عن حافظة أوراق حضرة الوزير السابق .. والنائب المحترم مسيو توفمون ..

- ماذا تقول يا "باربيه" ؟ هل تتهم النائب "توفمون" ؟

- أنت مجنون يا "جانيمار" .. هل تعتقد أنني أستبيح لنفسني اتهام نائب محترم ؟

يجب أن تذكر قبل كل شئ أن القانون يضع حضرات النواب المحترمين فوق كل اتهام وكل شبهة ..

على أنه إذا كان هناك بين النواب والوزراء السابقين رجل جدير بالا ترتفع إليه الشبهات والريب .. فهذا الرجل هو مسيو "توفمون" .. هل تعتقد إذن أنه كان شريكا ؟ ...

- لا ..

- من تتهم إذن ؟

- من اتهم ؟ ..

- نعم ..

- إنني اتهم حافظة أوراق النائب "توفمون" ..

وابتسم وصمت لحظة ثم استطرد :

- إن حافظة أوراق وزير سابق .. ونائب حالي هي في ذاتها شخصية مهمة يا "جانيمار" .. فامانا مسيو "توفمون" .. وامانا حافظة أوراقه .. والاثنان جزء لا يتجزأ .. وليس في الاستطاعة أن تتصور مسيو "توفمون" بلا حافظة أوراقه .. أو تتصور حافظة الأوراق بلا مسيو "توفمون" .. ذلك لأن أحدا منهما لا يفترق عن الآخر .. ويحدث في بعض الأحيان فقط أن يضع مسيو "توفمون" حافظة أوراقه جانبا لكي يتناول طعامه مثلا أو لكي ينام .. وفي هذه الحالة تصبح حافظة أوراق مسيو "توفمون" شخصية مستقلة .. يوسوس

لها الشيطان في بعض الاحيان فتقدم على اعمال لا يمكن ان يعتبر مسيو 'توفمون' مسؤولا عنها.

وذلك بعينه ما حدث يوم سرقت حزمة السندات .
وهنا نظر إلى 'باربيه' في دهشة .. وسال نفسه :
- ترى ماذا يريد ان يقول ؟ وإلى أي غرض يرمي ؟
استطرد 'باربيه' :

- نعم .. هذا ما حدث يوم سرقت حزمة السندات . وضاعت اموالك ..
بعد ان استولت حارسة الباب على السندات أزعتها جريمتها وراعها
الخطر الذي يتهدها ..

وانها تفكر في طريقة للتخلص من الغنيمة التي توشك ان تجر
عليها الدمار وسوء السمعة .. إذا بها ترى فجأة حافظة أوراق مسيو
'توفمون' موضوعة على نافذة غرفتها وكان مسيو 'توفمون' قد دخل
غرفتها ليأخذ رسائله ... فوضع حافظة اوراقه على النافذة .. وراح
يغض اغلفة الرسائل .. وفي هذه اللحظة لحقت به انت ومسيو
'جاسير' . وذهبتما تسردان عليه تفاصيل الحادث .

وبينما كان الرجل يصغي إليكما في صبر وناة ، فتفتق ذهن حارسة
الباب عن فكرة فذة ..

كانت قد وضعت حزمة السندات على قاعدة النافذة وأخفتها تحت
طائفة من الجرائد القديمة .. ولم يكن أحد قد فتش غرفتها بعد ..
ولكنها كانت واثقة من أن الغرفة ستفتش عاجلا أو آجلا . فاقتربت من
النافذة دون أن يشعر بها أحدكم .. وأخرجت حزمة السندات من
مخبئها .. ودستها في حافظة أوراق النائب 'توفمون' وهكذا انصرف
النائب من غرفة حارسة الباب متباطأ سنداتك وسندات مسيو
'جاسير' .

اصغى 'جانيمار' إلى هذا الإيضاح ، دون ان ينطق بكلمة
اعتراض ..

قال :

- ولكن ألم يلاحظ مسيو 'توفمون' وجود حزمة السندات في حافظة أوراقه ؟

- نعم لم يلاحظ .

- كيف ذلك ؟ .. إنه متى فتح الحافظة ..

- ولكنه لم يفتح الحافظة .. ولا يفتحها أبدا .. إن حافظة أوراق مسيو 'توفمون' كغالبية حوافظ رجال السياسة ليست في الواقع إلا خدعة ومظهرا من مظاهر التهديد ... فلو أنه فتحها .. لوجد بها السندات .

- ولكن لا بد له أثناء العمل من أن يفتح الحافظة .

إنه لا يعمل .. ولا يفتح الحافظة ، ووجود الحافظة ليس شرطا للعمل ، وأكثر السياسة يقنعون بحافظة الأوراق دون العمل ، ذلك لأن الحافظة في ذاتها تمثل العمل ، وتمثل القوة ، والنفوذ ..

عندما صعد مسيو 'توفمون' إلى منبر الخطابة أمس ، وقد كنت موجودا آنذ في مجلس النواب - حمل معه حافظة أوراقه ، فارتجف الوزراء ، وقالوا لأنفسهم 'إن حافظته مكدسة بالأوراق ، مليئة بالأرقام والإحصاءات' وقد بسط مسيو 'توفمون' الحافظة أمامه ، ولكنه لم يتناول منها شيئا ..

ثم راح يتكلم ، ويضرب بيده بين الفينة والفينة على حافظة أوراقه ، كمن يقول : 'الوثائق هنا ، وهنا الأدلة على صحة ما أقول'

في حين لم يكن بالحافظة سوى سندات 'جانيمار' ، وسندات 'جاسير' ، وطائفة من الصحف القديمة .

تكلم إذن مسيو 'توفمون' ، وراح يؤيد كلامه بالضرب على حافظة أوراقه ، وكان في ذلك الكفاية ..

وهكذا أسقطت حافظة مسيو 'توفمون' الوزارة .

- ولكن كيف علمت كل ذلك ؟

علمت ذلك عقب انصراف مسيو 'توفمون' من مجلس النواب بعد أن قرر المجلس بأغلبية الأصوات عدم الثقة بالوزارة .. فقد قصد مسيو

توفمون إلى منزله سيرا على الأقدام ، وبينما هو في طريقه إذا
براكب دراجة يصطدم به .. وإذا بالنائب المحترم يسقط على الأرض ..
وإذا بحافظة أوراقه تطير من يده ..

وفي هذه اللحظة خرج من أحد الأزقة شريك لصاحب الدراجة ،
فتظاهر بمساعدة النائب المحترم .. وانتهاز الفرصة .. وأخذ حزمة
السندات من الحافظة .. ووضع مكانها حزمة من قصاصات الورق ..
ولست في حاجة بالتاكيد لأن أذكر لك اسم هذا الشريك .

وهنا اغرق "جانيمار" في الضحك .

لم يسعه - بعد أن اطمأن على سندات - إلا أن يرى الجانب المضحك
من المسألة ، وإلا أن يضحك ملء فمه .

استطرد "باربيه" قائلا :

- هو ذا السر أيها الصديق العزيز .. ولكي أقف على كل هذه
الحقائق .. رأيت لزاما علي أن أدخل المنزل وأن أملي مذكراتي ، وأتلقى
دروسا في البيانو ..

ولا أكتمك أنني وجدت في هذا الحادث من المتع مالم أجده في
سواه .. فقد استمتعت في الطابق الثالث بمغازلة فتاتين لا تقع العين
على أجمل منهما ، واستمتعت في الطابق الثاني بمنظر مسيو
توفمون ، وهو يروح ويغدو كالمغفل والسندات تحت إبطه ، ثم
استمتعت بمراى العزيز "جانيمار" وصديقه "جاسير" وهما يحرقان
الآرم غيظا ..

على أن موقف حارسة الباب هو بغير شك من أعجب المواقف .. فهي
ترى الآن في مسيو "توفمون" مختالا من أخط المحتالين ، وتعتقد أنه
وجد السندات في حافظة أوراقه فاستولى عليها ولزم جانب الصمت .
- هل يجب أن أخطره ؟ ..

- ولماذا ؟ .. دع الرجل مرتاح البال يروح ويجيء وقصاصات الورق
تحت إبطه .. كلا يا "جانيمار" .. يجب ألا تبوح لكائن من كان بكلمة
واحدة مما ذكرت لك .

- ما عدا مسيو "جاسير" بالتأكيد .. إذ يجب ان نخطره بما حدث
ونرد إليه سنداته ..

- اي سندات ؟ ..

- سنداته التي سرقت منه ووجدتها أنت في حافظة مسيو
توفمون ..

- آه .. أنت مخطئ يا عزيزي "جانيمار" .. إنك لا ترى الأشياء على
وجهها الصحيح . هل تعتقد أنني سارد إليه شيئاً ؟

- بالتأكيد .. سنداته ..

فضرب "باربيه" المكتب بيده وقال بحدة :

- هل تعرف من هو "بيير جاسير" يا "جانيمار" ؟ إنه شقي أثيم لا
يفترق في شيء عن ابن حارسة الباب .. إنه لص محتال عرف كيف
يسرق عملاءه وكيف يعبث بأموالهم . وأدهى من ذلك أنه كان يتاهب
للفرار بأموال عملائه وودائعهم .. خذ وانظر .. ها هي تذكرة سفر إلى
"بروكسل" بتاريخ اليوم الذي سحب فيه السندات من البنك .. لا
ليودعها ببنك فرنسا كما زعم .. وإنما ليفر بها .. فما قولك في ذلك يا
"جانيمار" ؟

فصمت "جانيمار" ..

كانت ثقته بـ "جاسير" قد تزعزعت عقب سرقة سنداته .

بيد أنه قال :

- ولكن للرجل عملاء أمناء ليس من الإنصاف حرمانهم من أموالهم
والانحدار بهم إلى هوة الخراب والإفلاس ..

- إنهم لن ينحدروا إلى هوة الخراب والإفلاس .. كلا . أنا لا أرضى
لهم مثل هذا الغبن ..

- إذن ؟ ..

- إن "جاسير" رجل غني ..

- بل أصبح لا يملك سنتيماً واحداً ..

- أنت مخطئ يا عزيزي "جانيمار" .. فقد دلتني أبحاثي والمعلومات

التي استقيتها من مصادر موثوق بها على أن الرجل غني وفي استطاعته أن يرد إلى عملائه أموالهم . وبهذه المناسبة يجب أن تعلم انه إذا لم يكن قد ابلغ البوليس بالحادث منذ البداية فليس ذلك إلا لأنه يخشى أن يضع رجال القانون إصبعهم في أعماله .. فتظهر لهم فضائحه ..

كلا يا عزيزي "جانيمار" .. إن "بيير جاسير" يملك مالا ..

- هل افهم من ذلك ان في نيتك الاحتفاظ به ..

- بالتأكيد ..

ولكن هل تنوي الاحتفاظ بثمنها .. ؟

- لا .. إنني لن احتفظ بها دقيقة واحدة ..

- ماذا ستفعل بها إذن ؟

- سأوزعها ..

- توزعها ؟

- نعم .. سأوزعها على المعوزين وعلى الجمعيات الخيرية .. فاطمن

يا عزيزي "جانيمار" .. اطمئن وثق بانني سأنفق نقود "جاسير" في

خير وجوه الإنفاق ..

فهز "جانيمار" رأسه بارتياح ..

لاحظ أن هذا الحادث قد انتهى كغيره من الحوادث ، وأن "باربيه" قد

عاقب المذنب ، وأنقذ البريء ، ولكنه لم ينس نفسه . وجد أن السكوت

في هذا الموقف معناه التستر على الجريمة ولكنه من ناحية أخرى

أحس بالسندات في جيبه وشعر بفضل "باربيه" في إعادتها إليه ..

- ماذا بك ؟ هل أنت غاضب ؟

- لا .. لا .. لست غاضبا ..

- إذن فابتسم ..

فلم يسع "جانيمار" إلا الابتسام ..

- يسرني أنني استطعت أن أؤدي لك إحدى الخدمات والآن ، إلى

اللقاء أيها الصديق العزيز ، ومعذرة ، لقد اضعت الكثير من وقتك

الثمين ، ثم إنني على موعد هنا مع إحدى السيدات ..

- إلى اللقاء إذن ...

وانصرف 'جانيمار' ، وهو مثقل الجيب والضمير .

وما كاد يصل إلى الباب ، حتى صادف فتاة سمراء عرف فيها على

الفور الأنسة 'ليجوفيه' الحسنة ..

كانت هي بغير شك (السيدة) التي ينتظرها 'باربيه' .. وبعد

يومين .. وقع بصر 'جانيمار' على 'باربيه' وهو يدخل دار السينما

وبرفته 'هافلين' الحسنة ..

اللوكزة السوداء

دوى طرق عنيف على باب المنزل رقم ٩ بشارع هوش ..
فاستيقظت حارسة الباب وقالت في ضجر وتبرم :

- اعتقد أن جميع سكان المنزل قد عادوا من الخارج .. فترى من
الطارق ؟ إن الساعة الآن الثالثة صباحا على الأقل ..
فأجاب زوجها :

- ربما كان بعضهم يريد مقابلة الطبيب ..
وقد صدق حدس الرجل ... لأن زوجته ماكادت تفتح الباب .. حتى
سالها الطارق :

- في أي طابق يقيم الدكتور هاريل .. ؟
- إنه يقيم في الشقة اليسرى بالطابق الثالث .. ولكنه لا يقابل احدا
في أثناء الليل .. ولا يبرح منزله أبدا في مثل هذه الساعة .. - ولكن
يجب في هذه الليلة أن يزعم نفسه قليلا .

قال ذلك ودخل المنزل وراح يصعد السلم مسرعا . مر بالطابق الأول
والثاني .. وبلغ إلى الطابق الثالث حيث يقيم الدكتور هاريل قال
لنفسه :

- هذا بديع، لقد أصبحت المهمة ميسورة .. ولكن يجب أن نطمئن
أولا على طريقة الخروج .. فترى هل المدة التي انقضت حتى الآن كان
فيها الكفاية لأن اطرق باب الطبيب وأطلب مقابلته فيرفض أن
يقابلني...؟ كلا ، لا يزال أمامي متسع من الوقت ..

وبعد عشر دقائق هبط صاحبنا السلم .. وقصد إلى الباب
الخارجي.. ومر بغرفة حارسة الباب وجعل يسب الطبيب ويشتمه..
زاعما أنه رفض مقابلته ..

ثم فتح الباب الخارجي وبأسرع من لمح البصر دس في قفل الباب

قطعة من الحديد ..

وخرج بعد ذلك وأغلق الباب وراءه بشدة .. فحدث الباب ضجة ولكنه لم يغلِق نظرا لوجود قطعة من الحديد في القفل ..
وتريث الرجل في الخارج لحظة .. ثم عاد ادراجة . ففتح الباب في هدوء .. ودخل دون أن يحدث أية جلبة . واجتاز فناء الدار دون أن تراه حارسة الباب ..

وهكذا اطمأن إلى سهولة الفرار من الباب الخارجي فيما لو فاجاه مفاجئ .

صعد الرجل السلم مرة أخرى حتى بلغ الطابق الخامس . فتسلل من الباب الذي كان قد نجح في فتحه .. ثم أخرج من جيبه مصباحا كهربائيا وأضاءه .. ورأى على ضوءه أنه في دهليز صغير .. فخلع قبعته ومعطفه ووضعهما على أحد المقاعد .. وجلس على مقعد آخر وأحاط حذاءه بغطاء من الصوف لكيلا يسمع لوقع أقدامه صوت .. ولما فرغ من ذلك تنفس الصعداء وقال :

- حمدا لله .. أعتقد أن كل شيء سينتهي على ما يرام في هذه المغامرة الموفقة ..

إنني أتساءل في الحق لماذا لا يحترف جميع الناس مهنة اللصوصية ؟ إنها مهنة يسيرة ومريحة . ولا تتطلب أكثر من بعض الخفة واللباقة وسرعة الخاطر .

إنها مهنة الشخص الذي يريد الراحة والرفاهية .
قال ذلك ثم بسط أمامه ورقة عليها رسم تخطيطي للشقة .. واستطرد :

- لنبدأ الآن بتطبيق هذا الرسم على الواقع .. ها هوذا المستطيل الذي يمثل الدهليز الذي أنا به الآن ..

وها هي ذي قاعة الاستقبال وغرفة النوم وقاعة الطعام .. وكلها تطل على الشارع .. فمن العبث إذن إضاعة الوقت في هذه الناحية ..

والواقع ان ترتيب الغرف لا يدل على أن الكونتس تمتاز بذوق سليم ..

وأخيرا .. ها هو ذا الدهليز الذي يوصل إلى غرفة الثياب .. وهي الغرفة التي يفصلها عن مخدع الكونتس باب صغير .. وباب هذه الغرفة لا يبعد عن هنا سوى مسافة ثلاثة أمتار ..

كل هذا حسن .. لقد فهمنا الآن أين نحن .. وماذا يجب أن نفعل .. قال ذلك وطوى الورقة ووضعها في جيبه ثم سار في الدهليز وهو يحصي المسافة ..

- متر .. متران .. ثلاثة أمتار .. هو ذا باب غرفة الملابس .. يا لله .. كم أنا موفق الليلة .. لو علم "جانيمار" بكل هذا لاعترف بأنني رجل موفق على طول الخط . هانذا أمام باب ليس أيسر من فتحه .. نعم .. إن نصفه الأسفل مصنوع من الزجاج .. وفي الاستطاعة إزالة هذا الزجاج .. ودخول الغرفة دون أن نضطر إلى فتح الباب . قال ذلك وأخرج من جيبه الأدوات الضرورية لرفع قطعة الزجاج التي تغطي النصف الأسفل من الباب .

ولكن خطر له فجة خاطر .. فقال لنفسه :
ولكن إذا افترضنا أن الكونتس نسيت أن تغلق هذا الباب، أفلا يوفر علينا ذلك مهمة إزالة الزجاج؟
وهي عملية لا تخلو من الخطر فيما إذا هبط لوح الزجاج في داخل الغرفة وتحطم ..

قال ذلك ومقبض أكرة الباب . ففتح في الحال .. قال لنفسه :
يا عزيزي "لوبين" .. إن الحظ يحالفك ويتأمر معك . ويضع أمامك جميع التسهيلات !

ماذا ينقصك الآن ؟
إنك تعرف موقع كل ركن وكل قطعة من الأثاث في هذه الشقة .
وتعرف المكان الذي تخبئ فيه الكونتس اللؤلؤة السوداء .. ولكن لكي يتسنى لك الاستيلاء على هذه اللؤلؤة .. يتعين عليك أن تكون أهدأ من

الهدوء وأخفى من الخفاء ..

وقضى 'أرسين لوبين' نصف الساعة تقريبا في معالجة الباب الموصل بين غرفة الملابس ومخدع الكونتس ..

واستطاع أخيرا أن يفتحه دون أن يحدث أية جلبة من شأنها أن تزعج الكونتس حتى ولو لم تكن نائمة ..

كان يعلم من الرسم الذي بجيبه أنه لم يبق عليه إلا أن يسير لصق مقعد كبير .. ينتهي به إلى مقعد آخر صغير .. ثم إلى طاولة صغيرة قريبة من الفراش .. وهناك على الطاولة .. يوجد صندوق لورق الرسائل .. قد وضعت الكونتس بداخله تلك اللؤلؤة السوداء الثمينة .. تمدد لوبين على الأرض .. وراح يزحف لصق المقعد الكبير ولكنه لم يكد يصل إلى طرفه الأخير .. حتى كف عن الحركة وهو لاهث الأنفاس خافق القلب .

نعم .. وثب قلبه بين ضلوعه .. فاستحال عليه أن يتغلب على الاضطراب الذي يستولي على الإنسان عادة وسط مثل هذا الظلام الحالك والسكون العميق .

وقد دهش لوبين لهذا الاضطراب الفجائي ، الذي لم يشعر قط بمثله وهو في مواقف أشد من هذا حرجا .

بيد أنه لم يكن هناك أي خطر يتهدهده . فلماذا الاضطراب إذن ؟ ولماذا يخفق قلبه بمثل هذه الشدة حتى ليكاد يثب من حلقه ؟

ترى هل السبب في ذلك أنه يشعر بوجود الكونتس بالقرب منه ؟ أرهف أذنيه .. وخيل إليه أنه يسمع بالقرب منه تردد أنفاس هائلة منتظمة ، فاطمان كما يطمئن الإنسان إلى وجود صديق معه في الظلام ..

بحث عن المقعد الصغير حتى وجده ثم مد يده باحثا عن الطاولة فمست أصابعه إحدى قوائمها .

لم يبق عليه بعد ذلك إلا أن ينهض واقفا ويحمل اللؤلؤة السوداء ويلوذ بالفرار .

وشعر بالارتياح حين خطرت له فكرة الفرار . والخروج من تلك
الغرفة الصامتة المظلمة . ذلك لأن قلبه كان قد بدأ يخفق من جديد
ويخفق بشدة حتى خيل إليه أن من المستحيل الا تسمع الكونتس
نبضات قلبه فتستيقظ من نومها .

وبذل جهود الجبابة ليسيطر على شعوره ، واعصابه . ولكنه ما
كاد يهم بالوقوف . حتى مست يده شيئا على الأرض تبين في الحال
أنه شمعدان ملقى هناك فبسط يده مرة أخرى . ومست أصابعه شيئا
آخر تبين أنه ساعة صغيرة .

قال لنفسه :

- يا لله . ترى ماذا حدث ؟ .. وما الذي القى بالشمعدان والساعة
على الأرض ؟ .. ولماذا لم توضع هذه الأشياء في أمكنتها الطبيعية ؟
وفجأة أفلتت من بين شفثيه صيحة زعر . ذلك لأنه مس شيئا ..
شيئا غريبا مخيفا . ولكن لا . لا بد أن ذهنه المضطرب بتأثير الخوف قد
صور له هذا الشيء .

كان يحس بأن أصابعه لا تزال تمس ذلك الشيء المخيف الذي لمستته
منذ لحظة . والذي أدخل الذعر على قلبه .

ملك نفسه وسيطر على شعوره ومد يده مرة أخرى نحو ذلك الشيء .
مست أصابعه ذلك الشيء للمرة الثانية ومرت بجسده رعدة شديدة
ولكنه لم يجتذب يده بل صمم على أن يترك لأصابعه أن تتحقق نهائيا
من ذلك الشيء .

مست أصابعه كتلة من الشعر الناعم الطويل ثم مست وجهها .
كان الوجه باردا كالثلج .

لم يكن أرسين لويين بالرجل الذي ترعبه الحقائق . إنه زعر أولا لأنه
كان في شك وارتياح ولأنه لم يكن واثقا أما الآن وقد عرف الحقيقة رغم
هولها فإنه سرعان ما استعاد ثباته ورباطة جأشه .

أخر ج مصباحه الكهربائي من جيبيه واضاءه وسلط أشعته على
الجسم الذي لمسه .

راى امامه امراة غارقة في بحيرة من الدماء وقد اصيبت في عنقها
وكتفيها وصدرها بجروح مخيفة فجثا بجانبها وفحصها .
وجدها ميتة .
- يا للسماء ..

وراح ينقل البصر بين ذلك الشعر المشعث والوجه الممتقع والجسم
المثخن بالجراح .. وبقع الدم السوداء التي تلتخ الارض اضاء مصباح
الغرفة .. ونظر حوله .. فرأى جميع الأدلة على قيام نضال مخيف بين
المرأة وقاتلها أو قاتليها .
كان الفراش مضطربا .. وأعطيته ملقاة على الأرض .
ورأى الشمعدان والساعة .
ولاحظ أن عقربي الساعة يدلان على الساعة الحادية عشرة والدقيقة
العشرين .

ثم رأى مقعدا مقلوبا .. وبقع الدماء تلتخ الاثاث .
- وأين اللؤلؤة السوداء ؟
ورأى علبة الرسائل موضوعة على المنضدة .. ففتحتها بسرعة ..
ولكنه وجدها خالية .

- هانتذا قد خسرت نفسك يا عزيزي 'أرسين لوبين' .. كنت تفخر
منذ لحظة بان الحظ يحالفك ويتامر معك .. وبأنك وفقت في مغامرة
الليلة غاية التوفيق .

ها هي ذي الكونتس قد قتلت .. واللؤلؤة السوداء قد اختفت
والموقف لا يدعو إلى الارتياح .

إن أفضل ما تفعله الآن .. هو أن تلوذ بالفرار .. قبل أن توجه إليك
تهمة أنت بريء منها .. وتلقى على عاتقك مسؤوليات لا قبل لك على
احتمالها ..

ولكنه مع ذلك لم يهرب .. بل بقي في مكانه .
قال يحدث نفسه :

- اهرب .. كلا .. ليس 'أرسين لوبين' بالرجل الذي يزعجه منظر

الجثث فيلوز بالفرار .. إن على "لوبين" حيال مثل هذه الجريمة واجبات يتعين عليه أن يضطلع بها .. إن لم يكن بصفة "أرسين لوبين" فبصفته "جان باربيه" المجامي الفذ .. الذي يعمل لوجه الله .. ولوجه العدالة .. ولا يبتغي من عمله غير إحقاق الحق . نعم .. لنفترض أن "أرسين لوبين" قد تلاشى الآن ، وحل محله "جان باربيه" . فماذا يفعل؟ .. وكيف يبدأ التحقيق .. ويميط اللثام عن السر .. ؟

ولكن لا ! إن تحقيق مثل هذه الجريمة يتطلب عقلا متزنا . وتفكيرا سليما .. وعقلي الآن أبعد ما يكون عن الاتزان والهدوء .. أحدثت جريمة شارع (هوش) ضجة كبرى .. ليس لضياح اللؤلؤة السوداء فقط .. وإنما كذلك لشخصية الكونتس "دانديلو" .. التي ذهبت ضحية تلك الجريمة المخيفة .

والواقع .. ان الكونتس "دانديلو" كانت في وقت ما من أظهر الشخصيات في المجتمع الباريسي .. وفي الأوساط المسرحية .. إذ من ذا الذي لم يسمع باسم "ليونتين" المطربة المشهورة .. التي ختمت حياتها على المسرح بالاقتران بالنبيل الفرنسي العتيد الكونت "دانديلو" ..

اشتهرت الكونتس "دانديلو" .. ليس بمواهبها الفنية فقط . وبأنها كانت في شبابها أبرع مغنيات المسرح .. وإنما اشتهرت كذلك بثروتها الطائلة من اللآلئ والماسات والأحجار الكريمة التي كانت تترزين بها وقد جمعت الكونتس بعض هذه اللآلئ من المعجبين بها .. وهم كثيرون في كل بلد سمع أهله صوتها الفريد .. وأهداها زوجها الكونت البعض الآخر من تلك اللآلئ .

وقد كان يقال عن هذه المرأة كلما ظهرت في إحدى الحفلات أو السهرات بلائتها وأحجارها الكريمة .. إنها تحمل حول صدرها ثروة يحسدها عليها أكثر البنوك وبعض الحكومات .

بيد أن أهل باريس جميعا مازالوا يذكرون الكارثة التي نزلت بالكونتس بعد موت زوجها .. فإنها تورطت في المضاربات تورطا

خطرا ذهب بثروتها .. فبيعت لأثنا وكنزها الثمين من الماسات والأحجار الكريمة بالمزاد العلني .. ولم يبق لها من ذلك الكنز سوى اللؤلؤة السوداء الشهيرة .. وهي في ذاتها ثروة لا تقدر بثمن .

وقد كان في استطاعة الكونتس - إذا شاعت - أن تقضي بقية حياتها في رغد ورفاهة بثمن تلك اللؤلؤة الفريدة .. ولكنها رفضت أن تتبعها وأصرت على الرفض .. وأثرت أن تنتقل من قصرها الفخم .. إلى شقة متوسطة .. وأن تسرح جميع خدمها - عدا ثلاثة - وأن تعيش عيشة متواضعة .. على أن تفرط في تلك اللؤلؤة .. وقد قيل : إن سبب إصرارها على الاحتفاظ بهذه اللؤلؤة هو أن اللؤلؤة أهديت إليها من أحد ملوك أوروبا فقررت الاحتفاظ بها إلى النهاية .. لتذكر بها دائما مجدها التليد .. ومواهبها التي أحلها الملوك محلا رقيقا من تقديرهم . كانت الكونتس تقول للمقربين إليها :

- لن أبيع هذه اللؤلؤة ما دمت على قيد الحياة .

وكانت تزين صدرها بهذه اللؤلؤة من الصباح إلى المساء .. حتى إذا هبط الليل أخفتها في مكان لا يعرفه أحد سواها .

وقد أذاعت الصحف كل هذه الحقائق عن المطربة المشهورة .. فثار بذلك فضول الناس إلى معرفة سر الجريمة . ومن عجب أن شيئا لم يعقد الجريمة .. كما عقدها إلقاء القبض على الشخص الوحيد الذي حامت حوله شبهة ارتكابها .

نشرت الصحف في اليوم التالي للجريمة نبا جاء فيه :

"علمنا أن المفتش "جانيمار" الذي أنيطت به مهمة تحقيق جريمة شارع (هوش) قد ألقى القبض على "فكتور داينجر" خادم الكونتس "دانديلو" وأن هنالك من الأدلة الدامغة ما يثبت الجريمة ضد "داينجر" .

"ولعل من أهم هذه الأدلة عثور المفتش "جانيمار" بالقرب من جثة الكونتس على زر ثبت أنه سقط من ثياب المتهم .

"ويذهب المحققون إلى أن "داينجر" لم يبرح شقة الكونتس في المساء ولم ينطلق إلى مسكنه كالمعتاد .. بل اختبا بعد العشاء في غرفة

الملابس .. وراح يرقب سيده حتى عرف المكان الذي خبات به اللؤلؤة السوداء .. ثم تريت حتى أوت الكونتس إلى فراشها .. فتسلل إلى مخدعها ...

ولكن المفهوم أنه لم يقم حتى الآن دليل على صحة هذه النظرية التي يوجد من الملابس ما يضعفها ويثير الشكوك حولها .

من ذلك أن بعض جيران "داينجر" قرروا أنهم ابصروا هذا الأخير وهو يبرح مسكنه في الساعة السابعة صباحا كالمعتاد وأن وصيفة الكونتس وطاهيتها .. اللتين قضتا زهاء العشرين عاما في خدمة الكونتس قد قررتا أنهما استيقظتا في الساعة الثامنة ، فوجدتا باب الشقة مغلقا بالمفتاح كالمعتاد .

"فالمسألة الآن هي .. إذا كان "داينجر" هو المجرم حقا فكيف استطاع الخروج من الشقة ؟ .. وإذا كان قد استخدم مفتاحا مصطنعا . فإين هو هذا المفتاح ؟ ..

ذلك ما يتعين على المحققين إيضاحه

غير أن المحققين لم يتمكنوا من إيضاح شيء . كل ما هنالك أنهم رجعوا إلى ملفات البوليس فوجدوا أن المتهم من ذوي السوابق ، وأنه سكير عربي لا يحجم عن ارتكاب جريمة القتل عند الضرورة .

على أن الحادث لم يزد مع مرور الأيام إلا غموضا فقد قررت الأنسة "ستكليف" ابنة عم الكونتس ووريثتها الوحيدة ، أن الكونتس كتبت إليها منذ شهر تكشف لها عن طريققتها في إخفاء اللؤلؤة ، وعن المكان الذي تخبئها فيه . وأن الرسالة التي تتضمن كل هذه المعلومات قد اختفت في اليوم التالي لورودها ، ولم يعرف سارقها . كذلك قررت حارسة الباب في منزل الكونتس أنها فتحت الباب في ليلة الجريمة لشخص مجهول زعم أنه يريد مقابلة الدكتور "هاريل" .

ولما سئل الدكتور في ذلك قرر أن أحدا لم يطرق بابه وأنه لم ير أحدا . فمن كان إذن ذلك الشخص المجهول ؟ .. وهل هو شريك للمتهم؟ وقد هضمت الصحف والرأي العام فكرة وجود شريك للمتهم في شخص

ذلك الزائر المجهول .. وراح المفتش 'جانيمار' يعزز هذه الفكرة بكل ما
اوتي من قوة ...

كان يقول لقاضي التحقيق :

- إنني أرى في هذا الحادث إصبع 'أرسين لوبين' فهو بغير شك
شريك للمتهم .

- إنك ترى 'لوبين' في كل مكان .

- إنني أراه في كل مكان .. لأنه حقا في كل مكان .

- بل قل إنك تراه في كل حادث يتعذر عليك فهم حقيقته ..

إن من السهل جدا نفي التهمة عن 'لوبين' .. فالجريمة قد ارتكبت في
الساعة الحادية عشرة والدقيقة العشرين كما يدل على ذلك عقربا
الساعة . في حين أن الشخص المجهول الذي تكلمت عنه حارسة الباب
والذي تعتقد أنت أنه 'أرسين لوبين' لم يطرق باب المنزل إلا في
الساعة الثالثة صباحا .. أي بعد أربع ساعات من ارتكاب الجريمة .

بيد أن 'جانيمار' لم يقتنع بهذا التدليل المنطقي المعقول .

وازداد شعوره بوجود 'إصبع 'لوبين' في الجريمة .. حين رأى
المحامي 'جان باربيه' يقابل المتهم في سجنه .. ويتطوع للدفاع عنه.
كانت شكوكه في 'باربيه' قد تضاعفت بعد حادث السندات المسروقة،
فقد لمس بيده شذوذ 'باربيه' .. ووسائله العجيبة في حل جميع
القضايا لمصلحته .. وهي وسائل فذة لا يوجد غير رجل واحد في
العالم يمكن أن يتفقق عنها ذهنه .. وهذا الرجل هو 'أرسين لوبين' .

رأى 'باربيه' يتطوع للدفاع عن 'فكتور داينجر' .. فاستنتج من ذلك
نتيجتين .. الأولى أن 'داينجر' لابد أن يكون المجرم حقا .. والثانية أن
'باربيه' إنما يعمل لتعرض واحد.. هو الاستيلاء على اللؤلؤة
السوداء.

قال لنفسه :

- إذا أدين 'فكتور داينجر'، وثبتت عليه تهمة القتل . وكان 'لوبين'
شريكه فعلا ، فإنه لا يتردد في الاعتراف بهذه الشركة لينقذ نفسه من

الإعدام ، وفي هذه الحالة ، يضيع "لوبيين" وتضيع على "باربيه" فرصة الاستيلاء على اللؤلؤة .

غير أن الأدلة ضد المتهم كانت أضعف من أن تصمد أمام الجدل الصحيح .

ولكن العدالة كانت بحاجة إلى من تقتص منه ، وكان رجال البوليس كذلك بحاجة إلى ضحية يذرون بها الرماد في العيون التي ترى عجزهم وفشلهم ، وعلى ذلك فقد قدم "داينجر" إلى المحاكمة .

ووجد المحامي "باربيه" أمامه قضية رابحة ، لا تحتاج إلى كثير من البراعة ، فإظهر القاضي على تفاهة القضية ونقص التحقيق .

قال إنه لا يوجد ضد المتهم أي دليل مادي ، فإذا صح وكان هو القاتل ، فإين المفتاح المصطنع الذي أغلق به باب الشقة بعد أن ارتكب الجريمة؟.. وإين الخنجر الذي قتلت به الكونتس؟.. وأخيرا ، أين اللؤلؤة السوداء ؟ ...

لم يعثر رجال البوليس في بيت المتهم على شيء من هذه الأدلة المادية .

أما الزر الذي وجده المفتش "جانيمار" بجانب جثة الكونتس فإنه لا يعتبر دليلا إذ يحتمل أن يكون المتهم قد فقد هذا الزر في غرفة سيدته في أثناء النهار .

وختم "باربيه" دفاعه عن المتهم بقوله :

- ومهما يكن من أمر فعليكم أن تثبتوا أن موكلي هو الذي ارتكب الجريمة . اثبتوا أن القاتل السارق ليس هو الشخص المجهول الذي دخل المنزل في الساعة الثالثة صباحا .. أما قرينة عقربي الساعة فلا يصح الأخذ بها ، إذ كان في استطاعة القاتل أن يحرك العقربين كما يشاء وقد أخذت المحكمة بأقوال الدفاع . وأصدرت حكمها ببراءة المتهم .

وأطلق سراح "فكتور داينجر" ، فخرج من سجنه ضعيفا هزيلا .. مضعضع الحواس .

كانت الأسابيع التي قضاها في السجن قد تركت في نفسه اثرا سيئا ، وكان منظر المشنقة الذي طالما تراءى له في أحلامه، ثم الساعات الطويلة التي قضاها بين أيدي المحققين، والموقف الرهيب الذي وقفه في قفص الاتهام . كل ذلك ملأ نفسه ذعرا وهلعا ... فراح يلتمس الهدوء والطمأنينة وراحة البال في غرفة متواضعة بحي مونمارتر . وكان أول ما فعله " داينجر " بعد خروجه من السجن .. انه ذهب إلى مكتب الأستاذ "باربيه" ... ليشكر له تطوعه للدفاع عنه .

وقد قابله " باربيه " بشيء من الفتور وفاجاه بقوله :

- لقد كنت أنتظر قدمك .

- دعني أعبر لك عن شكري يا سيدي .. فانا ادين لك بحياتي

وحرיתי .

- كن مطمئنا ... فانت لا تدين لي بشيء لانني لم اكن اذاع عنك .

- لم تكن ... إذن

- لقد كلفني الأنسة " ستكليف " بالدفاع عن مصالحها .

- الأنسة " ستكليف " ؟

- نعم . وهي الوريثة الوحيدة للكونتس " دانيلو " .

- إذن ؟

- وقد اناطت بي أن ارد إليها اللؤلؤة السوداء .

- اللؤلؤة السوداء .. ؟

- نعم . اللؤلؤة التي سرقتها .

- ولكنني لم أسرق اللؤلؤة .

- بل سرقتها .

- إذا كنت أنا الذي سرقتها . فمعنى ذلك انني الذي قتلت

الكونتس ...

- أنت الذي قتلت الكونتس !

فحاول " داينجر " أن يضحك . ولكن لم يخرج من فمه سوى فحيح

مزعج .

- من حسن الحظ يا سيدي ان محكمة الجنايات قد رأت غير رايك
وقضت ببراءتي .

فتحول إليه " باربيه" ، وامسك بساعده بشدة وهتف :

- دعك من هذا الجدل العقيم الذي لا يجدي ، واصغ إلي جيدا...
وافهم كل كلمة أقولها لك الآن .

حدث قبل مقتل الكونتس دانديلو بثلاثة اسابيع انك سرقت مفتاح
الشقة ونهبت به إلى محل " اوتير" تاجر الاقفال بشارع "اوبر كامف"
رقم ٢٤٤ وطلبت إليه ان يصنع لك مفتاحا مماثلا .

- هذا غير صحيح ! ... هذا غير صحيح ! .. لم ير احد المفتاح الذي
تتكلم عنه .. إنه لا وجود له .

- ها هو ذا المفتاح .

ووضع " باربيه" مفتاحا على مكتبه ، فساد الصمت لحظة ثم
استطرد المحامي :

- إنك قتلت الكونتس بخنجر اشتريته من ميدان " الكونكوردي" في
ذات اليوم الذي صنعت فيه مفتاح الشقة .

ويمتاز هذا الخنجر بانه مثلث النصل .

فصاح " داينجر" :

- كل هذا كلام فارغ . إنك ترسل الكلام جزافا للإيقاع بي ... إن

احدا لم ير الخنجر .

- ها هو ذا ..

فانكمش " داينجر" في مكانه ... واستطرد المحامي :

- ولا يزال مقبض الخنجر ملوثا بالدماء ... فهل يجب ان اوضح لك

مصدر هذه الدماء

- وبعد .. إن معك مفتاحا مصطنعا ، وخنجرا ملوثا بالدماء ، ولكن

احدا لا يستطيع ان يثبت انهما مفتاحي وخنجري .

- يستطيع ان يثبت ذلك كل من تاجر الاقفال وبائع الخنجر ، ولاشك

انهما سيعرفانك متى وقعت ابصارهما عليك .

وكان "باربيه" يتكلم بهدوء ، ويلهجة الواثق من نفسه .فانقلبت
سحنة "داينجر" .

لم يشعر بمثل هذا الحرج وهو في قفص الاتهام ، ولم يستطع احد
من المحققين ان يتغلغل في الحقائق كما تغلغل هذا المحامي الغريب
الذي أنقذه من الإعدام وهو يملك جميع الأدلة التي تثبت عليه
الجريمة.

وعلى الرغم من ذلك فإنه حاول أن يتظاهر بقلة الاكتراث ثم قال :

- أهذا كل ما عندك من الأدلة ؟ ..

- بل لا يزال عندي دليل آخر.إنك بعد ان ارتكبت جريمتك . عدت من
الطريق التي جئت منها ، أي نفذت من المخدع إلى غرفة الملابس ،
وهناك استولى عليك الرعب والضعف فجأة ، فاستندت إلى الجدار
لتمنع نفسك من السقوط .

- كيف علمت ذلك ، لا يستطيع احد ان ..

- إن رجال العدالة لم يعلموا شيئاً لأنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء
فحص الجدران ، ولو أنهم أشعلوا إحدى الشموع ، وفحصوا جدران
غرفة الملابس على ضوءها، إذن لتبينوا على الجدران اثر اصابع يدك
اليمنى ، وهو اثر خفيف جدا ، ولكنه واضح ، بل إن الدم واضح جدا
في الاثر الذي تركه اصبعك السبابة على الجدار.

ولعلك تعلم ان بصمات الاصابع أصبحت في العصر الحديث من
أهم وأدق وسائل ضبط المجرمين ، وإدانة المتهمين .

فاطرق "داينجر" برأسه وتصبب العرق البارد على جبهته ثم رفع
رأسه بعد لحظة وحملق بعيني المجنون إلى وجه هذا الرجل الذي
سرد عليه تفاصيل جريمة كأنه شهد بعيني رأسه كل مرحلة من
مراحلها .

اطرق برأسه مرة أخرى إطراقة العاجز المعترف بعجزه . شعر بأنه
امام خصم عنيد ليس في وسعه إلا أن يطيعه .

- إذا رددت إليك اللؤلؤة فكم تعطيني ؟ ..

- لا شيء .

- كيف ذلك ؟ .. هل اعطيك لؤلؤة لا يقل ثمنها عن بضع مئات من الوف الفرنكات و لا تعطيني أنت شيئا ...

- إنني أمنحك الحياة !

فمرت في جسد المجرم رعدة قوية .

على أن "باربيه" ما لبث أن استطرد بلهجة اقل قسوة :

- اصغ إلي يا "داينجر" .. هذه اللؤلؤة لا قيمة لها عندك . ومن المستحيل عليك أن تبيعها ... لأن رجال البوليس وفي طبيعتهم المفتش "جانيمار" ، يعتقدون اعتقادا راسخا بانك القاتل . وهم يتحينون الفرصة لضبط اللؤلؤة معك ، فإذا نجحوا أصبح من المستحيل إنقاذك من الإعدام . فلماذا إذن تريد الاحتفاظ باللؤلؤة؟ وهي كما ترى دليل خطير قد يقذف بك إلى يد الجلاد ..

- فقال "داينجر" :

- يوجد اناس يتجرون بالمسروقات ، وقد اتمكن يوماً ما من بيع هذه اللؤلؤة باي ثمن .

- إنك لن تجد متسعا من الوقت لبيعها .

- لماذا ؟ ...

- لماذا ؟ .. لأن العدالة ستضع يدها عليك حينما تبرح هذا المكان ، وستكون لديها في هذه الحالة أدلة مادية لا تقبل نقضاً ولا دفعا . سيكون لديها المفتاح المصطنع والخنجر الملوث بالدماء، وبصمة يدك على الجدار .

وهنا دفن "داينجر" رأسه بين كفيه وراح يفكر .

لعن الساعة التي فكر فيها في مقابلة هذا الشيطان .. شعر بأنه فقد كل شيء ... وأنه يجتاز أخرج موقف مر به في حياته .

واستولت عليه الملالة والسام فجأة .. وشعر برغبته في أن يستريح وأن يستمتع بالحياة الهادئة ... دون أن يكون ثمة ما يهدده .

- متى تريد الحصول على اللؤلؤة ؟

- الليلة .. بعد ساعة على الاكثر .

- وإلا ؟

- وإلا فإنني أبرق إلى موكلتي الأنسة "ستكليف" بأن تبلغ امرك إلى رجال البوليس، وتلفتهم إلى الأدلة المادية التي يكفي كل واحد منها لردك إلى السجن وضياعك .

- حسنا .. إنني تعبت من هذه الحالة التي لا تطاق ... فتعال معي لتأخذ تلك اللؤلؤة اللعينة .

وكان الليل قد أرخى سدوله ، فانصرف الرجلان من مكتب "باربيه" بشارع "ليبيك" وعرجا على الطريق إلى ميدان "ليتوال".

ولم ينطق أحدهما ببنت شفة في أثناء الطريق . وكانت تبدو على "فكتور داينجر" علامات التعب والسأم .

- إلى أين تذهب بي ؟ ..

فاجاب "داينجر" بصوت اجش :

- إلى حدائق "مونسو".

- وهل ذهبت إلى هناك غداة يوم الجريمة ؟ ..

- نعم ! .. إنني بكرت في النهوض ، وقصدت إلى هناك قبل أن

أذهب إلى بيت الكونتس .

ووصلا إلى حدائق "مونسو" . وسارا بحذاء السور الحديدي الذي

يحيط بالحدائق .. حتى بلغا إلى مكان معين .. وهناك تهالك "داينجر"

على أحد المقاعد العامة الموضوعة لصق السور .

- سألته "باربيه" :

- ماذا بك ؟ ..

- إنها هنا .

- اللؤلؤة السوداء هنا ؟ ! ماذا تقول ؟ ..

- أقول إن اللؤلؤة هنا ... أمامنا ..

- أمامنا ؟ ... أصغ إلي يا "داينجر" .. إذا كنت ترمي إلى الهزء بي

..و

- قلت لك إنها هنا ... أمامنا ...

- أين ؟ ..

- بين قطعتين من قطع الحجر التي يتالف منها إفريز الشارع .- أية قطعة ؟ ..

- ابحث ..

- هل تريد ان تضعني امام معضلة؟.. هل تريد أن تمتحن نكاثي

- لا .. ولكني أخشى ان اموت كمدا إذا أنا اعطيتك اللؤلؤة بيدي ..

- أه ..

- من الغبن ان تتركني اموت جوعا .

- حسنا ... إنني ساعاملك بمنتهى الكرم والسخاء ..

فكم تطلب ...

- اطلب نفقات رحيلي إلى أمريكا .

- اتفقنا .

- واطلب كذلك مبلغ الف فرنك ! ...

- سأعطيك الفين من الفرنكات!... تكلم إذن !

- إنها بين القطعة السابعة والقطعة الثامنة ... احص قطع الحجر

من هنا ...

- نعم ..

- فأحصى " باربيه" قطع الحجر التي يتكون منها الإفريز .

ثم وقف عند القطعة السابعة ... وأجال الطرف حوله ...

ولم ير اثرا لـ " جانيمار" أو أحد رجاله ... فأخرج من جيبه سكيناً

وقال محدثاً " داينجر" :

- وإذا لم أجدها ...

- إن لم يكن أحدهم قد رأني وأنا أخبئها ... فإنها لا تزال في

موضعها بغير شك .

فهز " باربيه" رأسه ...

من ذا الذي يصدق ذلك ؟ من ذا الذي يتصور ان اللؤلؤة السوداء

الشهيرة التي يربو ثمنها على نصف مليون فرنك تبقى في الأوحال
عدة أسابيع تحت تصرف أول من يقع عليها بصره - سال :

- هل أحدثت لها ثقباً عميقاً ...

- إنني خباتها على عمق عشرة سنتيمترات أو ما يقرب من ذلك -

فراح "باربيه" يعمل نصل السكين في الشق بين قطعتي الحجر..
إلى أن ارتطم النصل بشيء .. فجعل يعمل بأصبعه على توسيع
الثقب.. حتى لاحت له اللؤلؤة .

- قال وهو يضعها في جيبه :

- خذ إليك الفين من الفرنكات .. وسابعث إليك غدا صباحاً بتذكرة
السفر إلى أمريكا .

- وبعد يومين .. بينما كان "جان باربيه" المحامي يرتب أوراقه على
مكتبه وعلى وجهه علامات البشر والارتياح ..

إذا بباب المكتب يفتح ... وإذا القادم مفتش البوليس "جانيمار" وكان
"جانيمار" منتفخ الأوداج غضباً وحنقاً فبادره "باربيه" بقوله :

- أهلاً بالعزيز "جانيمار" ... ماذا بك يا رجل ؟ ... هل سرقت
سنداتك مرة أخرى ..

فلم يجب "جانيمار" بل أخرج من جيبه نسخة من إحدى الصحف
والقى بها أمام "باربيه" ، وقال وهو يضع أصبعه على مكان معين
بالجريدة :

- خذ واقراً .

- فتناول "باربيه" الجريدة وقرأ بها النبا التالي :

- كان بين ركاب الباخرة "أتلانتيك" التي أبحرت أمس إلى أمريكا
مسيو "فكتور داينجر" الذي اتهم بقتل الكونتس "دانديلو" وأطلق
سراحه مؤخراً ..

- واية غرابية في هذا ؟ ..

- هذا الرجل هو قاتل الكونتس .

- هذا صحيح ...

- و "أرسين لوبين" شريكه .
- وهذا صحيح أيضا
- وقد استولى "أرسين لوبين" على الماسة السوداء .
- لا شك في ذلك .
- وساعد هذا الشقي على الفرار إلى أمريكا ليأمن شره .
- إنك تحسد على هذا الذكاء يا "جانيمار" .
- كيف إذن دافعت عن هذا الشقي ... وانكرت اشتراك "لوبين" في الجريمة ..
- لأنني لم أعرف الحقيقة إلا اليوم .
- وكيف عرفتتها ؟ ..
- جاءني رسالة من "لوبين" يوضح فيها ما غمض من أسرار الجريمة .
- وأين هذه الرسالة ؟ ..
- فابتسم "باربيه" في خبث وأجاب :
- هذا سر المهنة .
- وماذا قال "لوبين" في رسالته ...
- إنه أطرى ذكاءك ومهارتك وبعد نظرك .
- ثم ؟ ...
- ثم أوضح ما خفي عليك من أمر مقتل الكونتس .
- وإذن فقد كان شريكا للقاتل كما توقعت ...
- إنه لم يكن شريكا بالمعنى الذي تفهمه ... وإنما كان من المصادفات العجيبة أنه استطاع بطريقة ما أن يستولي على رسالة الكونتس إلى قريبتها ووريثتها ... وهي الرسالة التي أوضحت فيها الكونتس كيف تخبئ لؤلؤتها الثمينة ... فلما ذهب إلى بيت الكونتس للتحقق من مضمون الرسالة ... وجد المرأة المسكينة غارقة في بحيرة من الدماء .
- إذن فهو الذي زار البيت في الساعة الثالثة صباحا بدعوى مقابلة الدكتور "هاريل" .

- بالضبط .. فلما اكتشف الجريمة وتأكد من أن اللؤلؤة سرقت .
- أخذ يفكر ... وهداه تفكيره إلى معرفة الحقيقة .
- وهي ؟ ...
- وهي أن مرتكب الجريمة لابد أن يكون خادم الكونتس .
- واين ذهبت إذن أدلة الجريمة ؟...
- لقد قال لي في رسالته إنه اكتشف جميع الأدلة المادية التي تركها
- المجرم في فزرعه ... فاستولى عليها جميعا ... واحتفظ بها لنفسه ..
- ولم يبق منها غير الزر .
- وماذا كان غرضه ؟ ...
- كان غرضه أن يتهم " داينجر " فيقبض عليه . ثم تبو الأدلة غير
- كافية فيفرج عنه ، وعندئذ يستطيع مقابله وتهديده بالأدلة المادية
- التي عنده ، ويسلبه غنيمة .
- فنظر " جانيمار " إلى المحامي بارتياح . وغمغم :
- أه ...
- ولا شك أن " داينجر " كان من السذاجة بحيث وقع في هذا الفخ .
- كان من السذاجة ؟...
- بالتأكيد ... لأن " لوبين " لم يكن في استطاعته أن يخرج تهديده من
- حيز القول إلى حيز الفعل .
- لماذا ؟ .
- فأجاب " باربيه " وهو يبتسم :
- لسبب هين يدركه كل مشتغل بالقانون .. وهو أن القانون لا يجيز
- محاكمة الشخص مرتين لجريمة واحدة ... وقد حوكم " داينجر " وبرأته
- المحكمة ... فكان من المستحيل قانونا إذن أن يحاكم للمرة الثانية .

(٣)

المحكوم عليه

جلس الشاب أمام إحدى الموائد في مطعم "الإمبريال" ... وراح يتناول طعامه ببطء .. ويجول ببصره بين أعمدة إحدى الصحف .
لا بد أن نبا في الجريدة لفت نظر الشاب وأثار اهتمامه وفزع .. لأن يده وقفت فجأة في منتصف الطريق إلى فمه ... ثم ألقى بالجريدة بغتة . ونهض واقفا . واستدعى خادم المطعم بصوت يدل على الفزع .
وهتف به :

- كم الحساب؟ ... أسرع ...

ولفتت هذه الحركة نظر رجل آخر كان يتناول الطعام على المائدة المجاورة ... فنهض من مكانه بدوره وتناول الجريدة التي تركها الشاب على المائدة ... وأجال الطرف بين أنبائها . ولفت نظره النبا التالي :

- " علمنا والجريدة ماثلة للطبع أن المحامي " جوردان " الذي تولى الدفاع عن " جاك " أوبريو " قد تشرف اليوم بمقابلة رئيس الجمهورية .
والمفهوم أن الرئيس رفض العفو عن المحكوم عليه ... وأن الإعدام سينفذ في المتهم غدا صباحا "

- قال الرجل وهو يرد الجريدة إلى موضعها :

- لاشك أن هذا النبا هو الذي أزعج الشاب .

فنقد الخادم ورقة مالية ... وأسرع في اثر الشاب .

اقترب الرجل من الشاب ، وقال له :

- عفوا يا سيدي ... قد لاحظت أنك غادرت المطعم في حالة انزعاج

وفزع ... وكان نبا إعدام " جاك " أوبريو " هو سبب فزعك واضطرابك ...
اليس كذلك ؟

- بلى ... بلى ... إن " جاك " أوبريو " صديقي منذ الصغر .

وقد أزعجني نبا إعدامه ، وأريد الآن مقابلة زوجته للترفيه عنها .

لاشك ان المسكينة ستجن حزنا وفزعا .

- هل استطيع مساعدتكم بشيء؟ أنا "جان باربيه" المحامي .

فغمغم وهو يقدم نفسه إلى محدثه :

- أنا ادعى "دوتري" . "جاستون دوتري" .

فقال "باربيه" :

- أنا لا اعلم الكثير عن "جاك او بريو" وجريمته ولكني سمعت لغطا بشأن ادلة الإدانة والأوراق المالية المسروقة واعتقد انني استطيع مساعدته إذا عرفت حقيقة قصته، إلا استطيع أن اعرف المزيد من أمر الجريمة التي ارتكبتها "أوبريو" ؟ ... كل ما اعلمه أنه قتل احد اقربائه . ليس كذلك ؟

فذكر الشاب لسائق السيارة عنوان مدام "أوبريو" ثم تحول إلى "باربيه" وقال :

- إنه بريء يا سيدي . أقسم لك على أنه بريء .

إن "جاك" صديقي منذ عشرين سنة ... وأنا واثق بأنه بريء... هذا مخيف .. نعم هذا مخيف .

على أن رحلة السيارة لم تكن طويلة .. فوصلت إلى "نويلي" ودلفت إلى شارع ضيق .. ووقفت امام منزل يتكون من طابق واحد وهناك وثب "دوتري" من السيارة كمن به مس ، وراح يقرع الباب بشدة ففتحت الباب إحدى الخادمت . وقالت للطارق :

- إن سيدتي مع امها في قاعة الاستقبال .

فاجاب الشاب بحدة :

- أريد أن أراها في الحال .

وبخل وتبعه "باربيه" ، فذهبت بهما الخادمة إلى غرفة فسيحة مؤثثة بذوق سليم ، وهناك رأى الرجلان سيدتين لا تزال الدموع تبلبل اهدابهما .

كانت إحداهما متقدمة في السن وقد وخط الشيب شعرها . فتقدمت لاستقبال "دوتري" ، وقدم إليها "دوتري" زميله . فقالت

السيدة على الفور موجهة كلامها إلى المحامي :

- أؤكد لك يا سيدي أن زوج ابنتي بريء ، إنه من أشرف الرجال وأطيبهم قلبا ، ومن المستحيل أن يكون قد قتل ابن عمه كما يزعمون . إذا قتلوه كان ذلك ضربة قاضية على ابنتي التعسة . اقترب من الزوجة . ولم تكن قد تحركت من موضعها .

كانت لا تزال في مقتبل العمر وعلى جانب كبير من الفتنة والجمال . بيد أن الحزن ترك اثره العميق على وجهها الفاتن . قال لها بصوت هادئ حزين :

- يا سيدي ، إن قضية زوجك قد أثارت فضولي . وحزنك العميق قد أثار شفقتي . ولست أعلم ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك .. ولكن إذا كان في العالم شخص يستطيع أن يفعل شيئا مفيدا فإنني ذلك الشخص ..

لذلك أرجو أن تجيبي عن أسئلتني بوضوح وجلاء . وأن تعتقدي بان الصراحة قد تغير الموقف تغييرا جوهريا .

إنك أولا تؤمنين ببراءة زوجك . اليس كذلك ؟ ..

فاجابت على الفور . وبلهجة الثقة واليقين :

- بلى يا سيدي .

- إنك لم تستطعي إقناع المحقق ببراءة زوجك . فهل في مقدورك أن تقنعيني ؟ .. هل في استطاعتك أن تبسطي لي الأسباب التي تحملني على الاعتقاد ببراءة زوجك ؟ ..

إنني لا اطالبك بسرد الحادث بالتفصيل .. فذلك من شأنه أن يزيد منك ، ويدمي جراح قلبك . كل ما اطالبك به هو أن تجيبي عن طائفة من الأسئلة .

- سل ما شئت يا سيدي .

سألها بعد أن طلب إلى والدتها أن تلزم الصمت :

-ماذا كانت مهنة زوجك يا سيدي ؟ ..

- كان يشتغل مندوبا لإحدى شركات التأمين .

- هل كان موفقا فى عمله ؟ ..
- نعم ، حتى العام الماضى .
- وإذن ، فقد ساءت أحواله المالية فى المدة الأخيرة ..
- نعم ..
- ومتى ارتكبت الجريمة ؟ ..
- فى مارس الماضى .. فى يوم أحد .
- والضحية ؟ ..
- هو ابن عم زوجى ويدعى "جيرار" ويقطن فى (سورسن).
- والمبلغ الذى سرق ؟ ..
- ستون ورقة مالية ذات الف فرنك .. كان مسيو "جيرار" قد قبضها من دين قديم له .
- هل كان زوجك يعلم بأمر هذا المبلغ ؟ ..
- نعم .. فقد اتصل به "جيرار" تليفونيا فى يوم الأحد . وانباه به .
- فالح عليه زوجى بالا يحتفظ معه بمثل هذا المبلغ الباهظ ونصح له بأن يودعه أحد البنوك فى اليوم التالى .
- كان هذا الحديث التليفونى فى صباح يوم الأحد؟
- بل فى الساعة الواحدة بعد الظهر .. وكان زوجى قد وعد "جيرار" بأن يذهب إليه فى بيته بالموتوسيكل الذى يستخدمه فى تنقلاته .
- ولكنه كان متعبا .. فاتصل بابن عمه .. واعتذر له عن الحضور .
- وقضى بقية النهار هنا .
- وحده ..
- نعم وحده .. وكنا قد رخصنا للخادمتين بإجازة فى ذلك اليوم . أما أنا فقد ذهبت إلى دار للسينما فى (تيرن) برفقة والدتى .. وصديقنا "دوتري".
- وفى المساء .. علمنا بمقتل "جيرار" .. وفى اليوم التالى القى القبض على زوجى .
- وماذا كانت أدلة الاتهام ؟ ..

فترددت الزوجة التعسة .. وادرك 'باربيه' من تردها أن الأدلة لا بد أن تكون قوية دامغة .

أعاد عليها السؤال فأجابت :

ثبت أن القاتل ذهب الى (سورسن) بموتوسيكل .. دلت الآثار على أنه موتوسيكل زوجي .. وقد عثروا كذلك على منديل في أحد أركانها الحروف الأولى من اسم زوجي ..

ووجدوا أن المسدس الذي ارتكبت به الجريمة مسدس زوجي . كذلك زعم أحد جيراننا أنه رأى زوجي في الساعة الثالثة وهو ينطلق من المنزل بالموتوسيكل . وزعم آخر أنه رأى زوجي عندما عاد إلى المنزل في منتصف الساعة الخامسة .

وقد قرر الطبيب الشرعي أن القتل حدث في الساعة الرابعة . فالأدلة كما ترى قوية . ولكنني واثقة بأن زوجي بريء .

- وبماذا دافع زوجك عن نفسه ؟ ..

- أكد أنه قضى ليلة بعد الظهر نائما في فراشه . ولا شك أن أحدهم استطاع في خلال ذلك أن يستولي على الموتوسيكل وينطلق به إلى 'سورسن' أما المنديل و المسدس فكانا في حقيبة صغيرة ملحقة بالموتوسيكل ... فلا غرابة إذا كان القاتل الشقي قد استعان بهما في جريمته، واستخدمهما في إبعاد الشبهة عن نفسه . وإلصاقها بزوجي.

- هذا تفسير معقول ومقبول .

- نعم . ولكن المحقق لم يقتنع به لسببين . أولهما أن أحدا لم يستطع إثبات وجود زوجي في المنزل وهو الذي اعتاد الخروج بالموتوسيكل بعد ظهر أيام الأحد .

- والسبب الثاني ؟

- والسبب الثاني : هو أن القاتل ازدد نصف محتويات زجاجة شراب عثر بها في مكتب 'جيرار' وقد وجدت على الزجاجة بصمات أصابع زوجي .

ولزمت الصمت وقالت أمها :

- إنه بريء . اليس كذلك ؟ ... ليس في استطاعتهم ان يعدموا رجلا بريئا .. ليس من حقهم .. ليس من حقهم أن يقتلوا ابنتي بقتل زوجها. آواه! يا إلهي ... ماذا فعلنا لكي يضطهدونا هكذا؟.. مسكينة أنت يا بنيتي .

فغمغم "دوتري" :

- إنها سوف تقتل نفسها حزنا .. نعم، إن المسكينة لن تتصور ان زوجها سيعدم غدا ! أنا واثق أنها ستقتل نفسها قبل أن يعدم زوجها .
- ساله "دوتري" :

- إنك لا تستطيع ان تفعل شيئا من أجلهم . اليس كذلك ؟ .
- نحن الآن في منتصف الساعة الثانية عشرة ...
وغدا صباحا ..

- هل تعتقد أنه مجرم ؟

- لا أعلم ... لا أعلم ... بيد أن زوجته تؤمن ببراءته ... وإيمانها هذا له قيمته . ولا يجوز إغفاله .

إن الزوجين المتحابين قل أن يخطئ شعور احدهما نحو الآخر... ومع ذلك ..

وجلس على أحد المقاعد .. وأشعل لفافة تبغ ... وراح يدخن في سكون .

واخيرا ... نهض "باربيه" واقفا وأمسك بيدي الزوجة الشابة وقال لها في لطف :

- يجب الا تقطعي الامل .. ويجب الا تقتلي نفسك حزنا وأسى ... واعدك من ناحيتي بالا اقنط حتى آخر لحظة .. ولكني بحاجة إلى رباطة جاشك وثقتك .

- ساكون رابطة الجاش يا سيدي .

- وثقي بي .

- إنني اثق بك يا سيدي .

- حسنا ... اصغي إلي يا سيدتي ... إنني سأنصرف الآن .. ولكني
ساعود إليك بعد ساعتين بالخبر اليقين ..

فهل تعدينتني بأن تلوذني بالصبر حتى أعود ..
- أعدك بذلك .

- حسنا ... هل تأتي معي يا مسيو "دوتري"؟

وعندما انصرف الرجلان ... التفت "باربيه" إلى الشاب وساله
- هل تعرف مطعما صغيرا هادئا!....

- اعرف مطعم "لوتيسيا" في ميدان "تيرن" وهو كائن بأسفل المنزل
الذي أقيم فيه .

- حسنا ... إن هذا المطعم يلائم غرضنا أكثر من سواه.

وساد إصمت بين الرجلين بعض الوقت ثم التفت "باربيه" إلى
دوتري وقال له :

- يخيل إلي أنني قرأت في الصحف أنهم عرفوا أرقام الأوراق
المالية التي سرقت من القتل وكانت سببا في قتله ... اليس كذلك؟..

- بلى ! لأن القتل كان قد سجل هذه الأرقام في دفتر صغير معه .

- هنا المشكلة ! .. أين ذهبت الأوراق المالية ؟ ... إذا عرفنا جواب
هذا السؤال ... قطعنا الشك باليقين في أمر المجرم .

ولما بلغا إلى مطعم "لوتيسيا" ، انتحيا هناك ناحية خاصة . حيث
وجدنا هناك جهازا للتليفون .

تناول السماعه وهتف :

- الو .. أريد الاتصال بإدارة البوليس ... إدارة البوليس .. هل

المفتش "جانيمار" موجود؟ .. نعم ... أريد التحدث إليه . إنه يعرفني
حق المعرفة وقد اشتركنا معا في العمل مرارا .

ثم التفت إلى "دوتري" وقال :

- لا مانع لديك بالتاكيد من ان ادعو أحد مفتشي البوليس للتعاون
معنا ..

- كلا .. بالتأكيد ... يجب ان نبذل قصارى جهدنا لإنقاذ "أوبريو" .

- الو ... الو . " جانيمار" ! هل عرفت صوتي ؟ يا لك من رجل ذكي!
اصغ إلي يا " جانيمار"، بين يدي قضية خطيرة سوف يكتب لك فيها
المجد. اصغ . اصغ . لاتقطع علي الحديث . إن في استطاعتي ان ارشدك
إلى الحلقة المفقودة في قضية "جاك او بريو" .

نعم . إنني اعرف مكان الاوراق المالية التي سرقها " اوبريو" من ابن
عمه بعد ان قتله ...

فإذا كان يهكم أن تضع يدك على هذه الاوراق فاحضر في الحال
لمقابلتي بمطعم لوتيسيا في " تيرن" .

إنني هنا في انتظارك مع مسيو " دوتري" " صديق " اوبريو" .
ووضع " باربيه" السماعه ، ونظر إلى " دوتري" ، فرأى على وجهه
علامات الدهشة الشديدة

- ساله هذا الأخير :

- هل اكتشفت مكان الاوراق المالية بهذه السرعة ؟ ... كيف استطعت
ان ؟

- إنني لم اكتشف شيئاً على الإطلاق .

- إذن ؟ ..

- بيد انني ابدأ عملي دائماً كما لو كنت اعرف كل شيء ... وهي
خطة تؤدي في غالب الاحيان إلى النتيجة المطلوبة .

ثم استطرد بعد لحظة :

- سيكون " جانيمار" هنا بعد عشرين دقيقة على الاكثر .

- وإذا لم يحضر .

- يكون ذلك مبعثاً للدهشة و العجب .

ثم ابتسم واستطرد :

- ولكنني واثق بأنه سيحضر ، ولو انني قلت لـ "جانيمار إن " اوبريو"
بريء فاحضر لأقدم إليك الدليل على براءته ، إذن لضرب بكلامي عرض
الافق . لأنه من المستحيل أن يصغي إليك رجال البوليس والعدالة مهما
أكدت لهم أن المحكوم عليه الذي سينفذ فيه الحكم غدا بريء .

كلا ... إن " جاك أوبريو " هو الآن ملك للجلاد . ولن ينقذه من الإعدام إلا معجزة من المعجزات .

على أنك إذا قلت لرجال البوليس إنك وقفت على الحلقة المفقودة في قضية متهم حكم عليه بالإعدام . فإنهم لا يترددون في الإصغاء إليك ! لأنك ستقدم إليهم دليلا يزيد مركز المتهم إحراجا ، ويزداد اهتمامهم بالتاكيد ، متى كانت هذه الحلقة المفقودة هي الركن الضعيف في التحقيق .

- ولكن ما دمت لا تعلم على وجه التحقيق فإن ..

- اصغ إلي يا صديقي ، إذا استعصى على الإنسان في تحقيق الجرائم أن يعرف حل هذا اللغز أو ذلك ، فإن الوسيلة الوحيدة لإنقاذ الموقف ، هي أن يفترض أحد الفروض ، ويبني جميع النتائج على هذا الافتراض .

- وهل تفتق ذهنك عن نوع من أنواع الفروض ؟

- بالتأكيد .. إنني افترضت فرضا ، ولو كان لدي متسع من الوقت لبذلت قصارى جهدي للتحقق من صحة هذا الفرض . ولكني للأسف لا أجد أمامي غير مهلة ساعتين .

ولذلك قررت أن أمضي في طريقي على أساس صحة افتراضي .
- وإذا كنت مخطئا ؟ ..

- ليس لي أن أختار . فالوقت ضيق . وليس لدي متسع للتحقق من صحة افتراضي الذي اعتقد مع ذلك أنه أقرب الفروض إلى الحقيقة .

وفي هذه اللحظة . فتح باب المطعم .. ودخل " جانيمار " .

- نظر " جانيمار " إلى " باربيه " شزرا وجلس دون أن يحييه فابتسم " باربيه " وقال :

- دعني أتدارك ما غاب عنك من تقاليد اللياقة أيها العزيز " جانيمار " فأقدم إليك هذا الصديق . مسيو " جاستون دوتري " ..

فحنى " جانيمار " رأسه للشاب .

واستطرد " باربيه " ..

- أنت تعلم بالتأكيد لماذا دعوتك .
- ألم تدعني من أجل الأوراق المالية التي سرقت من مسيو 'جيرار'؟..
- ها هي ذي أرقامها .
- وأخرج من جيبه ورقة فتناولها 'باربيه' .. وألقى عليها نظرة سريعة ، ثم قال :
- حسنا فعلت بإحضار هذه القائمة ... والآن ... أصغ إلي يا عزيزي 'جانيمار'؟ ... إنني قمت في قضية مقتل مسيو 'جيرار' بتحقيق دقيق ... انتهى إلى نتيجة مهمة .
- هي ؟ ..
- هي أن القاتل بعد أن ارتكب جريمته .. وضع الموتوسيكل في بيت المتهم الذي حكم عليه فيما بعد بالإعدام . ثم جاء إلى هنا مسرعا ...
- ودخل هذا البيت .
- هذا البيت ...
- نعم ... هذا البيت الذي يقع المطعم في أسفله .
- ولكن ماذا يصنع هنا ؟ ...
- جاء لإخفاء غنيمته ... لإخفاء الأوراق المالية .
- كيف ... وأين أخفاها ؟ ..
- أخفاها في شقة بالطابق الخامس ... كان معه مفتاحها فصاح 'دوتري' في دهشة :
- ولكن لا توجد في الطابق الخامس سوى شقة واحدة ... وأنا الذي أقيم في تلك الشقة .
- هذا ما أعلمه . ولكن لما كنت أنت قد ذهبت إلى دار السينما برفقة مدام 'أوبريو' وأمها ... فقد انتهز القاتل الفرصة ودخل الشقة وأخفى بها الأوراق المالية .
- مستحيل ... إنني أحتفظ دائما بالمفتاح معي .
- إنه في الاستطاعة الدخول بلا مفتاح .
- ولكنني لم أجد أي أثر .

فقال "جانيمار" :

- في استطاعتنا ان نتفاهم في هدوء ... فقال " جانيمار" انت تقول يا " باربيه" إن الأوراق المالية المسروقة قد اخفيت في شقة مسيو " دوتري" .

- نعم ..

- إذا صح هذا ... ووجب ان تكون الأوراق لا تزال في مخبئها لأن " جاك اوبريو" قد القى القبض عليه في صباح اليوم التالي للجريمة ... فلم يجد فسحة من الوقت لاسترداد الغنيمة .

- هذا رأيي .

وهنا لم يتمالك "جاستون دوتري" من ان يضحك .

قال في تهكم :

- هذا غريب حقا ! ... إذ لو صح لكنت وقعت على الأوراق المالية في شقتي ...

- فسأله " باربيه" :

- هل بحثت عنها في شقتك ؟ ...

- لا .. ولكن كان في استطاعتي ان اعثر عليها في اي وقت ... لأن الشقة ضيقة ... ويستطيع الإنسان بنظرة واحدة ان يحيط بكل محتوياتها . هل تريد ان تراها؟ ...

- فقال " باربيه" :

- مهما كانت مساحة الشقة فإن في الإمكان إخفاء ستين ورقة مالية في احد أركانها .

- ذلك ممكن بالتأكيد .. ذلك ممكن ... ومع هذا فإنني أوكد لك مرة اخرى ان أحدا لم يدخل شقتي في أثناء غيابي ... وأنه لا يوجد للشقة سوى مفتاح واحد ... وإنني أقوم بترتيب بيتي بنفسي ... وإنني لا أستطيع ان افهم تماما كيف ؟ ..

ولم يتم الفتى كلامه .

ذلك لأنه رأى الحيرة كذلك مرتسمة على وجه " جانيمار" .

كان مفتش البوليس قد أدرك الموقف على حقيقته ... ولكنه لم يستطع بدوره أن يفهم الغرض الذي يرمي إليه "باربيه" .
بيد أنه قال :

- مادام "باربيه" يزعم أن الأوراق المالية اخفيت في شقتك . فإن أبسط وسيلة للتحقق من صحة هذا الزعم أو خطئه هي أن نفتش الشقة ... اليس كذلك ؟ ..

- بلى .. بلى ... هذه حقا أبسط وسيلة . هلما بنا .
وصعد ثلاثتهم السلم حتى الطابق الخامس . وهناك فتح "دوتري" باب الشقة بمفتاح معه .

وبدا "باربيه" و "جانيمار" يفتشان الشقة . وكان الأول كلما حرك شيئا من موضعه احتج الشاب ، وأسرع إلى الشيء فاعاده إلى مكانه ...

وأخيرا برم بعث "باربيه" بامتعته واثائه ، فقصد إلى النافذة وفتحها وأطل منها . كأنه لا يطيق أن يرى مثل ذلك العبث بأشياءه التي يحلها من نفسه محلا مقدسا .
- هل أنت واثق ؟ ..

- نعم . نعم . أنا واثق كل الوثوق بأن الأوراق المالية قد جيء بها إلى هنا بعد الجريمة .
- لنبحث إذن ... ولكن ...

ونظر إلى "باربيه" نظرة خاصة ... فابتسم هذا وقال :
- كن مطمئنا ... المسألة في هذه القضية مسألة حياة أو موت . فلم يفهم "جانيمار" غرضه ولكنه استأنف التفتيش . ولم يطل بهما الأمر لأن الشقة كانت صغيرة . وقد فرغا من تفتيشها تفتيشا دقيقا في أقل من نصف الساعة وأخيرا قال "جانيمار" :

- لا يوجد شيء ... فهل نعيد تفتيش الشقة ؟
فاجاب "باربيه" :

- لا ! إن الأوراق المالية ليست هنا الآن .

- ماذا تعني ؟ ...

- أعني نقلت من هنا .

- ومن الذي نقلها ؟ ... أرجو أن تحدد الاتهام .

فلم يجب " باربيه " ... ونظر إليه " دوتري " شزرا ثم قال بحدة :

- اصغ إلى يا سيدي المفتش . ساوفر على هذا السيد ، وؤنة تحديد الاتهام .

- لقد أدركت من كلام مسيو " باربيه " وأعماله ان هنا رجلا غير شريف . وأن الأوراق المالية التي أخفاها القاتل هنا قد اكتشفها هذا الرجل غير الشريف واستولى عليها ونقلها إلى مكان آخر .
ليس هذا ما تبادر إلى ذهنك ياسيدي ؟ الست تعتقد أنني سارق الأوراق المالية ...

وتقدم من " باربيه " خطوة أخرى ... وصاح ... وهو يديق صدره بشدة :

- أنا ؟ .. أنا وجدت الأوراق المالية واحتفظت بها لنفسي؟ أتجسر على أن تتهمني بهذا ؟
فلم يجب " باربيه " .

وأمسك الشاب بساعد " جانيمار " وزاح يصيح :

- اصغ إلي يا سيدي المفتش : إنني أحتج بشدة على هذه المهزلة وأحتج على إقحامك في هذه القضية .

لقد صرح لي هذا السيد قبل قدومك بأنه لا يعلم شيئا على وجه التحقيق ، وأنه سيحاول أن يخبط خبط عشواء . ويفترض أول فرض يتفتق عنه ذهنه ، ويترك الأمر بعد ذلك للظروف . اليس كذلك يا سيدي؟ ..

- فلم يخرج " باربيه " عن صمته .

استطرد الفتى :

- تكلم يا سيدي ، تكلم ، إنك تزعم المزاعم ولا تتقدم بأي دليل .
إن من السهل أن تتهمني بسرقة الأوراق المالية ...

ولكن يجب عليك قبل أن توجه إلي هذه التهمة . أن تثبت أنها هنا ..
أو أنها كانت هنا .. وأن تقول لنا من ذا الذي جاء بها؟.. ولماذا اختار
القائل شقتي دون أي مكان آخر لإخفاء غنيمته ؟ ..

وهنا ظهرت على وجه "جانيمار" علامات الضجر والقلق .
ونظر إلى "باربيه" متسائلا . فقال هذا :

- ما دمت تريد قولاً صريحاً مؤكداً بالأدلة والبراهين .. فإنني أترك
لدام "أوبريو" .. زوجة المحكوم عليه بالإعدام .. أن تقدم لنا الأدلة
المطلوبة ..

إن في بيتها جهازاً للتليفون ، ليس كذلك .. هلما بنا إذن إلى
المطعم، سنقطع الشك باليقين بعد دقيقة واحدة .

- على رسلك ، ولكنني واثق بانك تضييع وقتك هباء
- هلما بنا ..

- أنت تريد التعجيل بانصرافنا من شقتك ..

- بل أريد التعجيل بتكذيب مزاعمك وإظهار الحقيقة .

وهبطوا السلم ، ودخلوا المطعم . فوجدوه خلوا من الزبائن ، وبحث

"باربيه" في دفتر التليفون عن رقم دمام "أوبريو" وتناول السماعه ...
أجابته الخادمة بأن دمام "أوبريو" قد أصابته نوبة عصبية ، واغمي
عليها ، وأنها الآن طريحة الفراش ... فقال لها:

- إذن دعيني أتحدث إلى والدتها ، أنا "جان باربيه" المحامي . وكان
جهاز التليفون في المطعم ذا سماعتين ، فقدم السماعه الثانية إلى
"جانيمار" .. وقال له :

- اصغ إلى حديثنا جيداً .. ولا تنطق بكلمة .

ثم هتف في جهاز التليفون :

- أهذه أنت يا سيدتي ؟ ..

- نعم .. هل أنت مسيو "باربيه" ؟ ..

ثم استطردت على الفور بلهجة الضراعة :

- هل من جديد يا سيدي .. هل يوجد ثمة أمل ؟ . تكلم بالله يا

سيدي .

- إن التحقيق الذي أقوم به يتقدم تقدما محسوسا . فلا تياسي .
لقد اتصلت بك الآن للوقوف منك على بعض معلومات على جانب عظيم
من الخطورة والأهمية .. وأرجو أن تجيبني عن أسئلتني بدقة
وصراحة ..

هل جاء مسيو 'جاستون دوتري' إلى بيتكم في يوم ارتكاب الجريمة؟

- نعم .. جاء بعد أن تناولنا طعام الغداء .

- وهل علم وقتئذ بأن مسيو 'جيرار' قد قبض مبلغ الستين ألف

فرنك ؟ ..

- نعم ، إنني أنبأته بذلك بنفسي .

- وهل علم وقتئذ كذلك بأن 'جاك أوبريو' متعب وليس في نيته أن

يتنزه بالموتوسيكل كالعادة ؟ .. وأنه سيقضي بقية النهار في فراشه؟ ..

- نعم .

- هل أنت واثقة بذلك يا سيدي ؟ ..

- كل الوثوق .

- وهل ذهب ثلاثكم أنت وابنك ومسيو 'دوتري' إلى دار للسينما

بعد ذلك ؟ ..

- نعم .

- وهل جلستم معا في صالة السينما ..

- آه .. لا .. لم نجد مقاعد خالية .. فجلس مسيو 'دوتري' على

مبعدة منا .

- وهل كان جلوسه في مكان تستطيعان أن ترياه فيه ؟ ..

- لا .

- وهل رايتماه في أثناء الاستراحة بين عرض الأفلام ؟ ..

- لا ، لم نره بعد ذلك إلا عند الانصراف .

- اليس عندك أي شك في هذه النقطة ؟ ..
- نعم ليس عندي شك .
- شكرا لك يا سيدتي ، ساحضر إليك بعد ساعة لأنهي إليك نتيجة عملي ، إنما أرجوك ألا توقظي مدام "أوبريو" .
- وإذا استيقظت ؟ ..
- وإذا استيقظت فطمئنيها . إن كل شيء يسير من حسن إلى أحسن ، وإن نجاحنا اعظم بكثير مما كنت أتصور .
- ثم وضع السماعه .. وتحول إلى "دوتري" .. وقال له وهو يضحك :
 ما رايك الآن أيها الشاب .. لقد تغير الموقف تغيرا محسوسا .
 فنظر "جانيمار" إلى "باربيه" في دهشة . لم يفهم النتيجة التي خرج بها من هذا الحديث التليفوني ..
 ساد صمت عميق ..
- وأخيرا التفت "باربيه" إلى "جانيمار" وقال له :
- أرجو أن تامر صاحب المطعم بإغلاق الباب .. وبالإيداع أحدا يزعبنا مهما كانت الظروف .
- فصدع "جانيمار" .. ولما عاد وجد "باربيه" يسير في المكان جيئة وذهابا .
- وأخيرا وقف أمام "دوتري" وقال بلهجة تنم عن السخرية:
 - صفوة القول يا سيدي العزيز أن مدام "أوبريو" ووالدتها لم تريك في المدة بين الساعة الثالثة والساعة الخامسة بعد ظهر يوم الأحد الذي ارتكبت فيه الجريمة هذه في الواقع حقيقة عجيبة .
 فاجاب "دوتري" :
- بل إنها طبيعية للغاية .. ولا تثبت شيئا .
- بل تثبت أنك استمتعت بحريتك ساعتين كاملتين .
- بالتأكيد . وقد قضيت هاتين الساعتين في السينما .
- أو في مكان آخر ..
- فنظر إليه "دوتري" بحدة ثم استطرد قائلا :

- نعم . لانك كنت حرا كما قلت لك ... وكان في استطاعتك أن تذهب
للنزهة في أي مكان في " سورسن" مثلا .

فاجاب الشاب بلهجة الدعابة :

- أه .. " سورسن" ... ولكن " سورسن" بعيدة.

- بل إنها قريبة جدا .. ألم يكن معك موتوسيكل صديقك جاك او
بريو .

وساد الصمت مرة أخرى ، وراى " جانيمار" اهداب الفتى تتحرك
بسرعة ، وكأنه يحاول أن يفهم ، واخيرا هتف الشاب بصوت اجش :

- أه .. فهمت ماذا تعني يا لك من تعس !

فالقى " باربيه" بيده على كتف " دوتري" وقال :

- كفى ثرثرة ، لقد كنت يا " دوتري" الشخص الوحيد الذي عرف في
ذلك اليوم امرين مهمين ، اولهما ان مسيو " جيرار" يملك في بيته
ستين الفا من الفرنكات . وثانيهما ان " اوبريو" قد عدل عن الخروج
بالموتوسيكل كما اعتاد أن يخرج .

- عرفت إذن هاتين الحقيقتين ، ووضعت خطتك في الحال وكان
الموتوسيكل في متناول يدك . فتسللت من دار السينما في اثناء عرض
الافلام . وانطلقت إلى " سورسن" وقتلت مسيو " جيرار" واستوليت
على الاوراق وجئت بها إلى شقتك .

وفي الساعة الخامسة . لحقت بالسيدتين في دار السينما .

وقد اصغى " دوتري" إلى كلام غريمه بمزيج من الدهشة والفرح .
وراح ينظر إلى " جانيمار" بين الفينة والفينة كأنه يستشهد به
فهتف:

- هذا الرجل مجنون يا سيدي المفتش . انت تضيع وقتك في

الإصغاء إلى هذيانه .

ثم استغرق في الضحك وقال :

- ما اعجب هذا .. إذن فاننا الذي رأه الجيران يروح ويغدو

بالموتوسيكل ..

- نعم أنت .. لانك كنت متنكرا في ثياب 'اوبريو' .
- وانا الذي وجدت بصمات أصابعه على زجاجة النبيذ في مكتب مسيو 'جيرار' ..
- فقال 'باربيه' :
- لقد كانت زجاجة النبيذ على مائدة 'اوبريو' في بيته .. وكان قد تناول بعض محتوياتها في اثناء الغداء . فحملتها أنت معك إلى بيت 'جيرار' لتكون دليلا جديدا ضد 'اوبريو' البريء .
- فنظر 'نوتري' إلى وجه محدثه كمن يلتذ بسماع قصة مسلية وقال :
- أنت تنتقل من عجيب إلى اعجب . أنت تعني إذن انني دبرت كل هذا للإيقاع ب'جاك اوبريو' واتهامه بالجريمة ..
- لقد كانت تلك اضمن وسيلة لإبعاد التهمة عن نفسك .
- نعم ولكن 'جاك' كان صديقي منذ عهد الطفولة .
- أنت تحب زوجته
- فوثب الشاب من مكانه . وصاح وقد استولى عليه الغضب فجأة:
- اتجسر على ؟.. هذه قحة .
- إن عندي الدليل .
- كذلك . فإنني لم اشعر قط نحو مدام 'اوبريو' بغير الاحترام والإجلال .
- هذا في الظاهر . ولكنك في الواقع تحبها وتريدها لنفسك . لا تحاول الإنكار فإن عندي الدليل كما قلت لك .
- كذلك فانت لم تكن تعرفني قبل ساعة .
- إنك مخطئ فلقد كنت اتعقبك منذ أيام واتحين الفرصة للإيقاع بك واقتناصك .
- ثم امسك بكتف الشاب وهزه بعنف وصاح :
- اعترف يا 'نوتري' ، اعترف ! قلت لك إن عندي البراهين الكافية على جرمك ، وعندي شهود سادعوهم لإدانتك . اعترف ! قل إن ضميرك يؤنبك على ارتكاب جريمتين في وقت واحد . تذكر ما استولى عليك من

الجزع وانت في المطعم ظهر اليوم عندما قرأت في الصحف نبا إعدام صديقك . إنك لم تكن تريد له الإعدام . كان يكفيك أن يحكم عليه بالأشغال الشاقة ، أما إعدامه وإعدامه غدا ، وهو البريء الذي لم يرتكب إثما ،فذلك ما لم تكن تتوقعه .. اعترف لتنجو برأسك .. وكان 'باربيه' يتكلم بحدة ، وهو منحن أمام الشاب ، كأنه يريد أن ينتزع منه الاعتراف انتزاعا .

غير أن الشاب نظر إليه ببرود واحتقار وقال بصوت هادئ :
- أنت مجنون يا سيدي ، وليس في هذيانك كلمة واحدة تنطبق على الحقيقة ... وجميع الاتهامات التي توجهها كاذبة . وجوفاء!!
لقد زعمت بلهجة التأكيد أن الأوراق المالية المسروقة في بيتي، فهل وجدتها ؟ ..

فهز 'باربيه' قبضته في وجه الشاب بغضب وصاح :

- الا تريد أن تعترف ؟ ... صبرا إذن .

ثم انتحى بـ 'جانيمار' ناحية وقال له في همس :

- ما قولك في هذا التعس .. إنه مجرم ثابت الجاش .

فهز 'جانيمار' رأسه وأجاب :

- ربما ... ولكننا لا نملك حتى الآن ما يجيز لنا اتهامه ... هل أنت

واثق بانه هو الذي ارتكب الجريمة ..

- لا يمكن أن يكون مرتكبها أحد سواه . وقد لاحظت ازدياد قلقه كلما

اقتربت منه الشكوك .

- وهل كان يجب مدام 'أوبريو' حقا ؟

- هذا امر منطقي .. ولكنه كان مجرد افتراض ... آه ... لو أستطيع

العثور على الأوراق المالية فقط، ولكن صبرا ما هذا ؟ .

- وسمع الرجلان فجأة جلبة غير عادية ، ثم فتح الباب ودخل

صاحب المطعم وهو يصيح :

- مسيو 'دوتري' ... الا يزال مسيو 'دوتري' هنا ..

- اه ... مسيو 'دوتري' . إن النار قد شبت في شقتك ...

- لقد رأها أحد المارة وأنبانا .
- فلمعت عينا الشاب بسرعة ... وارتسمت على شفثيه شبه ابتسامة .
ولم تستغرق هذه الابتسامة أكثر من ثانية واحدة .
ولكن "باربيه" لاحظها وادرك معناها .
صاح في غضب :
- تبالك أيها الشقي ... لقد فضحت نفسك ... إنك أنت الذي أشعلت
النار في شقتك ... وها هي ذي الأوراق المالية تحترق الآن .
ووثب الفتى من مكانه ليصعد إلى شقته . غير أن "باربيه" وقف
في طريقه ومنعه من الخروج .
- صاح "دوتري" :
- دعني أيها المعتوه . إن النار تلتهم بيتي ولا يوجد من يستطيع
الدخول ، لأن المفتاح معي . خذها هو ذا المفتاح . دعني أمر .
فانتزع "باربيه" المفتاح من يده وقال :
- لا تتحرك من هنا أيها العزيز . لقد ربحتنا الشوط .
ثم أخرج من جيبه مسدسا وضعه في يد صاحب المشرب وهو يقول:
- ابق في حراسة هذا الرجل . وحذار أن يفلت منك وإذا حاول
الفرار فاطلق عليه الرصاص ! . هلم معي يا "جانيمار" .
- وصعد "باربيه" و "جانيمار" السلم على عجل . قال الثاني
متمعضا :
- يستحيل أن يكون هو الذي وضع النار في شقته لأنه قضى الوقت
معنا . ولم ينتقل من مكانه .
- إنه أشعل النار في الشقة سلفا .
- كيف ذلك؟ . كيف؟ ...
- لا أعلم ... ولكن ليس من المؤكد أن تشتعل النار بلا مبرر في ذات
الوقت الذي يخشى فيه الإنسان ضبط أوراق تدينه ..
وسمعا ضجة شديدة في الطابق الخامس .
كان خدم الشقق يحاولون تحطيم باب الشقة . فلما اقترب "باربيه"

و- جانيمار - من ذلك الباب امتلات خياشيمهما برائحة حادة

صاح - باربيه - بالخدم :

- افسحو السبيل .

ووضع المفتاح في قفل الباب ... واداره . ففتح الباب ... وانفجرت
منه سحب كثيفة من الدخان ، حتى خيل للقوم أن الشقة كلها قد ذهب
طعمة للنيران .

بيد أن - باربيه - لاحظ في الحال أن النار قد خبت من تلقاء نفسها
بعد إذ لم تجد ما تلتهمه .

- قال محدثا - جانيمار :

- مر هؤلاء الناس بالا يدخلوا ، إن أي عبث قد يذهب باثر الأدلة ،
والأفضل أن تغلق الباب .

دخل - باربيه - الشقة أولا ، واهتدى في الحال إلى المكان الذي
انحصر فيه الحريق .

كانت تعلقو الجدران وقطع الأثاث طبقة سوداء من تأثير الدخان
ولكن شيئا منها لم تصل إليه النار .

والواقع أن النار لم تلتهم غير كومة من الورق أمام النافذة .. وقد
احالتها كلها إلى رماد .

ضرب - باربيه - جبهته بيده وهتف :

- يا لله .. ما أشد غباوتي .. ما أشد غباوتي!

- ماذا ؟ ..

- علبة الورق التي يضع فيها الشقي قبعته بقصد صيانتها من
الغبار .. في هذه العلبة كان يخفي الأوراق المالية عندما فتشنا الشقة

- مستحيل ..

- بل ذلك هو الواقع ، إن الإنسان يغفل دائما عن تفتيش هذا المخبأ ،
الذي هو أظهر المخابئ وأقربها إلى الأيدي .

والواقع من ذا الذي يتصور أن يترك اللص ستين ألفا من الفرنكات
في علبة من الورق ظاهرة للعيان ؟

إن حيلته جديرة بالإعجاب . فقد وضع قبعته في العلبة عندما دخل
وبذلك أخفى تحتها غنيمته .. ثم تناول القبعة عند انصرافنا فلم
نلاحظ شيئاً .

فظهرت علامات الارتياب على وجه "جانيمار" وغمغم قائلاً :
- كلا .. مستحيل .. لقد كنا معه هنا وفي المطعم .. ولا يمكن أن
يكون هو الذي أشعل النار .

- إنه أعد كل شيء استعداداً للطوارئ .. ولابد أن يكون قد بلل
العلبة والأوراق المالية بمادة ملتهبة .. فلما انصرف معنا ... ألقى على
العلبة عود ثقاب .. أو مادة كيميائية لا أدري ما هي فحدث الحريق .
فقال "جانيمار" :

- لو أنه فعل ذلك لرأيناه .. وبعد .. فليس من المعقول أن يرتكب
جريمة قتل ليسرق ستين ألف فرنك .. ثم يببب الأوراق المالية بهذه
الصفة .

وما دام قد نجح في إخفاء الغنيمة بحيث لم نعثر عليها ، فما الذي
يحملة على التخلص منها بلا مبرر ؟

- إنه كان خائفاً يا "جانيمار" ولا تنس أن المسألة بالنسبة إليه
مسألة موت أو حياة .

إنه يضحى بكل شيء لينقذ رأسه من المقصلة .. وقد كانت هذه
الأوراق المالية هي الدليل الوحيد الذي يثبت جريمته فكيف لا يببب هذا
الدليل

فدهش "جانيمار" وسال :

- كيف تقول إنها الدليل الوحيد ؟

- بالتأكيد ، إنها الدليل الوحيد .

- والشهود الذين تكلمت عنهم ، والأدلة التي كنت تلوح بها ؟

- كل هذه لا وجود لها .

فعض "جانيمار" على شفته وغمغم :

- يا لله .. ما أشد جراتك !

- إذا فانتك الأدلة للإيقاع بالمجرم ، فإن الجراءة والتفكير السليم
يقومان مقام الأدلة .

قال ذلك وراح يفحص ما تخلف عن الحريق ، ثم غمغم :

- لا شئ غير الرماد .. ولكن كيف استطاع هذا الشيطان أن يشعل
النار في هذه العلبة؟ ..

واخذ يسير في الغرفة جيئة وذهابا .. وشعر "جانيمار" بأن هذا
الرجل الداهية الغريب الأطوار يعصر ذهنه .. ويبذل جهد الجبابة لكي
ينفذ ببصيرته إلى ما وراء الحجب .

سأله بشيء من السخرية :

- هل انهارت خطتك يا صاح ؟

- لا .. لم أفقد كل أمل ، لقد شعرت بالياس منذ لحظة أما الآن ..

ولمعت عيناه .. واخذ يبحث في أنحاء الغرفة . حتى وجد علبة من
الورق شبيهة بتلك التي احترقت .. فوضعها فوق الرماد . وأشعل
فيها النار كذلك حتى التهمتها إلا بعض أطرافها .

فنظر بعدئذ إلى "جانيمار" وقال وهو يبتسم :

- إنني الآن بحاجة إلى معونتك يا "جانيمار" .. وكل ما أطلبه منك
الآن هو أن تذهب إلى "دوتري" ، وتقول له هذه الكلمات (لقد افترض
أمرك يا صاح . والأوراق المالية لم تحترق كلها .. فاتبعني) .

وجئ به إلى هنا . فتردد "جانيمار" لحظة .

ثم أدرك طرفا من حيلة "باربيه" .. ولم يطوع له ضميره أن يشترك
معه في إنفاذها .. لأنها تقوم على التهويش والدجل فهي في نظره
حيلة غير مشروعة ..

تحول إلى "باربيه" ، ونظر إليه كمن يريد أن يقول له :

- ألا تكف عن العمل بهذه الأساليب ؟

وفهم "باربيه" معنى نظرتة .. وأدرك سبب ترده فابتسم وقال له :

- لا تنس يا "جانيمار" أن المسألة مسألة حياة أو موت .. وأن هناك

بريئا سيعدم غدا صباحا ... إذا لم تتمكن هذه الساعة من اقتناص

المجرم الحقيقي .

الم أقل لك مرارا إنني لا ابغي أبدا غير إحقاق الحق . ومساعدة الأبرياء وتمكين العدالة من وضع يدها على المذنبين ؟

فتنهذ "جانيمار" .. وانصرف نزولا على إرادة "باربيه" .

أما هذا الأخير ، فإنه لم يكد يخلو إلى نفسه حتى جلس على أحد المقاعد وأجال حوله نظرة أحاط فيها بكل محتويات الغرفة ، واستقرت عيناه أخيرا على بقعة من الضوء في حجم قطعة النقود كانت تارة تبدو على أرض الغرفة واضحة ساطعة . وتتلاشى تارة أخرى كلما حجبت السحب قرص الشمس .

حملق "باربيه" طويلا إلى هذه البقعة . وقطب حاجبيه وفكر لحظة .. ثم انبسطت أسارير وجهه فجأة وقال :

- ياله من داهية .

وفي هذه اللحظة .. عاد "جانيمار" وبرفقته "دوتري" .

فنهض "باربيه" من مكانه ، وسار إلى الشاب ، وأمسك بساعده . نظر في وجهه طويلا ثم انفجر ضاحكا . وقال :

- مرحى يا فتى . إنك أبرع مما كنت أظن . ففكرة العلبة وأنية الماء وقرص الشمس لاتخطر إلا ببال الشيطان .

فغمغم "دوتري" في شيء من الاضطراب :

- بماذا تهذي يا هذا ؟ ..

فقال "باربيه" بلهجة جدية :

- اصغ إلي يا فتى . إن النار لم تلتهم غير جزء من العلبة .. والتهمت الأوراق المالية إلا أطراف عدد قليل منها .. هل فهمت ؟ الأوراق المالية المسروقة ؟ الأوراق المالية التي هي أهم دلائل الجريمة . إن أطراف بعضها لم تلتهمه النيران .. وهامى ذي ... وأرقامها لا تزال ظاهرة خذ وانظر ..

إنك ضعت يا صديقي العزيز .. ومن العبث أن تكابر أو تنكر . فامتقع وجه الفتى ودارت عيناه في محجريهما بقلق وذعر ... واطرق

برأسه ولم يجب ..

لم يفحص العلبة .. ولم يفحص الأوراق المالية ..

كانت المفاجأة اعظم مما توقع .. فاضطرب ذهنه .. ولم يسعفه

بجواب ..

شعر بان غريمه قد تغلغل في أعماق نفسه .. وفضح سرا كان يعتقد

أنه بمامن من الافتضاح :

كان صمته وإطراقه بمثابة الاعتراف ..

بيد ان "باربيه" لم يترك له فرصة للتفكير والاستعداد بل استأنف

هجمته العنيفة .. وراح يقول :

- لا يزال في استطاعتك أن تنقذ رأسك من المقصلة أيها التعس،

ووسيلتك الوحيدة لذلك هي أن تعترف كتابة .. وتزعم أنك تكتب

الاعتراف تحت تأثير وخز الضمير .. وسوف يضع رجال العدالة

ندامتك موضع الاعتبار .. سيما أنها جاءت في الوقت المناسب لإنقاذ

بريء من الإعدام .. إليك القلم .. والورق .. فاكتب اعترافك .. إنك كنت

في الحق سيئ الحظ يا فتى .. رغم أن حيلتك الأخيرة كانت مدبرة

أعجب تدبير .. اليس كذلك ؟ ..

كانت الأوراق المالية عندك .. وكنت تعلم أنها أهم دليل ضدك .. فلما

رايت الريب والشكوك تحوم حولك .. خطر لك في الحال أن تتخلص

من هذه الأوراق .. فماذا تفعل ؟ ..

ليس أسهل من اللجوء إلى حيلة لابد أنك جربتها استعدادا

للطوارئ .. ولا بد أنك أيقنت من صلاحيتها، فوضعت على النافذة أنية

ماء مستديرة .. مصنوعة من البلور السميكة .. فسقطت أشعة الشمس

من النافذة على الأنية .. وأصبحت الأنية عندئذ بمثابة عدسة تجمع

أشعة الشمس في بقعة واحدة ..

وقد دبرت كل شيء سلفا بحيث تسقط هذه البقعة على علبة الورق

.. وقد كان ذلك هو السر في غضبك واحتجاجك عندما أنقل أي شيء

من موضعه في اثناء التفتيش .

تركزت إذن بقعة الأشعة على جدار العلبة .. وهو مصنوع من الورق. ومغطى بطبقة رقيقة من الحرير ..

ولم تكد تنقضي بضع دقائق حتى التهمت طبقة الحرير بحرارة بقعة الأشعة .. فاحترقت .. واحترق معها نصف العلبة .. وبعض الأوراق المالية .. ولولا أننا جئنا في الوقت المناسب لتلاشى كل اثر لجريمتك .

حيلة بديعة رائعة .. يجب ان اهنتك عليها .

والآن .. إليك القلم والورقة ..

دفن "نوتري" وجهه بين كفيه .. وراى "جانيمار" دموع اليأس تنحدر من بين أصابعه .. فنظر إلى "باربيه" نظرة من يقول :

"يا لك من شيطان"

بيد أن "باربيه" كان يريد أن ينفذ يده بأسرع ما يمكن فانحنى فوق "نوتري" وقال :

- اكتب ولا تضيع آخر فرصة للنجاة من الإعدام .. إن الأدلة ساطعة قوية .. ولم يعد في مقدورك الخلاص من تبعه الجريمة .. فتناول الفتى القلم .. وكتب ما أملاه عليه "باربيه" ..

وطوى "باربيه" وثيقة الاعتراف .. ودفعها إلى "جانيمار" وهو يقول :

- هو هاذا قاتل "جاك أوبريو" .. وما هو ذا اعترافه ..

فغمغم "جانيمار" :

- هذه أول مرة تعمل فيها لوجه الحق ..

فقال "باربيه" وهو يبتسم :

- بل قل إنها أول مرة أخرج فيها خاسرا .. فقد ضحيت ببعض

الأوراق المالية لأحصل على اعتراف هذا التعس ..

الفيل الأبيض

ترك جانيمار القطار في محطة "باسكور" وراح يسرع الخطى في الطريق المؤدي إلى المدينة. كان البرد شديدا.. وقد غطت الأرض طبقة من الثلج، ففرك يديه بشدة . ثم دسهما في جيبي معطفه ..

ثم خيل إليه وهو يسير أن شخصا يسرع الخطى في اثره كأنه يطارده او يحاول اللحاق به .. فنظر خلفه وإذا به "باربيه" وعلى وجهه تلك الابتسامة الساخرة التي طالما رآها كلما قصد هذا الشيطان إلى مداعبته والهزء به

وقف جانيمار في مكانه وسأل في دهشة :

- أنت هنا .. ماذا جاء بك ؟

فاجاب "باربيه" :

- ماذا جاء بي ؟ .. إن بين القلب والقلب رسولا .. وقد شعرت بانك

ستحتاج إلى معونتي .. فأسرعت لنجدتك ..

- احتاج إلى معونتك ..؟

- الست في طريقك إلى قصر "جورن"؟

فنظر إليه جانيمار في دهشة . وهتف :

- وكيف علمت ؟ ..

فابتسم "باربيه" وأجاب :

- هذا سر من أسراري ..

فعض جانيمار على شفته وقال :

- وإذا لم أكن بحاجة إليك ؟

- أنا واثق بانك ستحتاج إلي ..

- قلت لك لن احتاج إليك ..

- في هذه الحالة سيحتاج إلي البريء الذي سوف تلقي به في

السجن ظلما ..

- إذا لم يكن لك عمل في قصر (جورن) فمن الأفضل الا تذهب إلى هناك .. لأنني لن أسمح لك في هذه المرة بان ..

- بماذا ؟

فنظر إليه "جانيمار" كأنه يريد أن يقول :

انت تفهم ما اعني ..

وفهم "باربيه" ما يرمي إليه "جانيمار" فقال :

- ألم أقل لك مرارا وتكرارا إنني لا اعمل إلا لوجه الحق ..؟

- ولنفسك ..

- للحق أولا .. ولنفسي ثانيا .. ولا شك انك تقربي على هذا

ياعزيزي "جانيمار" .. فانت تعلم أن مهنة المحاماة لا تدر الرزق على

اصحابها دائما .. وان هناك نفقات لا بد منها ..

- ولذلك جئت الآن للاستيلاء على الماسة ؟

فنظر إليه "باربيه" في دهشة .. ثم استدرك نظرته .. بان قال كمن هو

على علم بما هنالك :

- يجب أولا أن نعرف من ذا الذي سرقها ؟

ونظر إلى "جانيمار" ليرى تأثير هذا السؤال .. ولاحظ في الحال انه

اصاب الهدف ..

قال "جانيمار" :

.. الواقع أن القضية تبدو واضحة جلية .. وقد ابرق قاضي

التحقيق إلى إدارة البوليس بملخص لها .. وطلب إرسال احد مفتشي

البوليس على عجل لمعاونته في التحقيق ..

- فوقع الاختيار بالتأكيد على "جانيمار" العظيم .. ابرع من يحل

القضايا الواضحة .

فكظلم "جانيمار" غيظه .. ولزم الصمت .

ولم يدر بين الرجلين حديث حتى وصلا إلى قصر (جورن) وهو قصر

عتيق يقع في مزرعة مترامية الأطراف في ضواحي "باسكور" ..

وقد وجدا بباب القصر أحد رجال البوليس .. فذهب بهما توا إلى
غرفة في الطابق الأول من القصر حيث كان قاضي التحقيق في
الانتظار ..

وقد قدم "جانيمار" نفسه إلى قاضي التحقيق بصفته الرسمية،
وتقدم "باربيه" بصفته المحامي عن مدام "جورن".

وكانت دهشة قاضي التحقيق لهذه الصفة التي اتخذها "باربيه"
أعظم من دهشة "جانيمار" .. فسأله:

- هل اتصلت بك هذه السيدة ؟

- نعم .. إنها أبرقت إلي في صباح اليوم من محطة (رونسيير)

- أه .. وإذن فانت لم تقابلها بعد ؟ ..

- كلا .. بيد أن ذلك لا يمنعني من معرفة التفاصيل ..

فسأله "جانيمار" في دهشة :

- كيف ؟ .. ألا تعلم التفاصيل وقد كنت تحدثني منذ لحظة عن

الماسة المفقودة ..؟

فاجاب "باربيه" وهو يبتسم :

- أوكد لك أنني سمعت عن هذه الماسة منك لأول مرة ..

- يالك من .. حسنا .. إنني على استعداد الآن ياسيدي القاضي ..

فماذا عندك من الأنباء الجديدة ؟

فاجاب القاضي :

- سأسرد عليك التفاصيل من البداية فأصغ إلي .. لأن القضية تبدو

لي غامضة غاية الغموض .. لسبب واحد .. هو عدم ظهور جثة

القتيل ..

تقيم في هذه الناحية أسرتان عريقتان .. هما أسرة "جورن" وأسرة

"فينال". وكانت تربط بين هاتين الأسرتين حتى عهد قريب روابط

الصداقة والتعاون .. إلى أن جاء "ماتيويس جورن" بزوجه الحسنة

من باريس .. وقد شاءت المصادفات ، كما فهمت من أقوال أهل هذه

الناحية ، أن يقع "جيروم فينال" في حب مدام "جورن" .. ولا يعلم أحد

هل كانت مدام 'جورن' تبادلته هذا الحب ... إنما المفهوم بصفة عامة أن 'ماتياس جورن' ووالده.. وهو شيخ شديد الحرص على سمعة أسرته لاحظا نظرات 'جيروم' الشاب إلى مدام 'جورن' وضبطاه مرارا وهو يحوم حول القصر .. فهدداه بالقتل إذا أبصره في أملاكهما، ولم يقنعا بذلك .. بل حرما على الزوجة الشابة أن تبرح القصر إلا في رفقة زوجها أو والده . وإني أضرب الآن صفحا عما يشاع عن سوء المعاملة التي كانت تتلقاها مدام 'جورن' في قصر زوجها ..

وهنا سألته 'باربيه' :

- عفوا ياسيدي .. لي سؤال .. هل يقيم 'ماتياس' ووالده معا في القصر ؟

- لا .. فمسيو 'جورن' الشيخ يقيم وحده في منزل بالمدينة.

ثم استأنف قصته فقال :

- ولكن حدث أمس .. بينما كان رجال الشرطة يتجولون في هذه الناحية كالمعتاد .. أن بوت ثلاث طلقات نارية مزقت سكون الليل، وقد سمع رجال الشرطة هذه الطلقات .. كما سمعها صاحب المشرب الواقع على بعد كيلو مترين من هنا . ولكن أحدا لم يستطع أن يتحقق من المكان الذي صدرت منه هذه الطلقات .. لأن الوقت كان منتصف الليل ، أو بعد منتصف الليل بقليل ..

وفي الساعة السابعة صباحا .. وقد أحد خدم قصر (جورن) على الحانة .. وعبر لصاحب المشرب عن قلقه وجذعه .. لأنه ذهب إلى القصر كالمعتاد فوجد بابه مغلقا خلافا للعادة ولما طرقه بشدة لم يفتحه أحد

وكان أحد رجال الشرطة يتناول طعام الفطور في المشرب فتذكر الطلقات النارية التي سمعها في منتصف الليل واوجس خيفة .. وشاركه في هذا الشعور صاحب المشرب .. وهكذا قرر الثلاثة أن ينتقلوا إلى القصر لاستطلاع الحالة ..

وفي الطريق .. قابلهم مسيو 'جورن' الشيخ راكبا عربته التي اعتاد

أن يتنزه بها في صباح كل يوم .. فلما سالوه عن ولده اجاب بأنه لم يره .. ولما حدثوه بقصة الخادم الذي وجد الباب مغلقا خلافا للعادة .. ضحك واجاب إن ولده قضى السهرة عنده وأنه ليس عجيبا أن يستغرق في النوم ..

وتركهم الشيخ ومضى في سبيله ..

بيد أنهم لم يقتنعوا .. وقصدوا إلى القصر .. وقرعوا بابه بشدة وصاحوا يدعون "ماتياس جورن" .. ولما لم يسمعوا جوابا .. صحت عزيمتهم على فتح الباب عنوة .. ونجحوا في ذلك .. ولما دخلوا غرفة الاستقبال ألفوا أثاثها مبعثرا .. وجميع الدلائل تدل على وقوع معركة .. ثم وجدوا باب غرفة مدام "جورن" محطما ، ولم يعثروا للرجل او زوجته على أثر ..

وكان الثلج قد اشتد سقوطه ابتداء من الساعة التاسعة غطى الأرض بطبقة سميكة احتفظت بانثار أقدام . فتبع الشرطي وزميلاه هذه الآثار ، فقادتهم إلى بئر عميقة خلف القصر ، ووجدوا حول البئر آثار أقدام كثيرة مضطربة . مما يدل على وقوع نضال هناك ، وعثروا على مسدس ثبت فيما بعد أنه مسدس "جيروم فينال" ، ووجدوا بالمسدس أربع رصاصات ، أما الرصاصات الثلاث الأخرى فقد وجدت فارغة ، وملقاة حول البئر ، مما يدل على أنها الرصاصات التي سمع القوم دويها في منتصف الليل .

وشعر الشرطي إزاء ذلك أنه أمام آثار تدل على وقوع جريمة .. فأبلغ الأمر إلى ذوي الشأن . وانيط بي تحقيق الحادث ..

فسال "جانيمار" :

- وبماذا انتهى التحقيق ؟

- إنني وصلت بالتحقيق إلى نتيجة يحسن بي أن أظهركما عليها على ضوء الآثار التي وجدت على الثلج .. التي لاتزال كما هي ولم يطرأ عليها ما يطمسها او يضيع معالمها ..

انتقل قاضي التحقيق بـ "جانيمار" و "باربيه" إلى خارج القصر

وأشار إلى أثار أقدام على الثلج وقال :

- هذه هي أثار أقدام "ماتياس جورن" .. وهي متعرجة كما تريان ..
مما يدل على أن صاحبها كان ثملا كما قال "جورن" الشيخ ..
وتنتهي هذه الأثار عند الباب الداخلي للقصر .. ويظهر أثر آخر يبدأ
من هذا الباب الداخلي .. وينتهي إلى البئر .. وهو أثر جسم ثقيل
جذب فوق الثلج ..
فسال "باربيه" :

- وماذا فهمت من هذا الأثر ياسيدي ؟

- فهمت منه أن الشخص الذي اشترك مع "ماتياس جورن" في عراك
بقاعة الاستقبال .. قد استطاع أن يتغلب على هذا الأخير . ومن المحتمل
أن يكون قد ضربه ضربة أفقدته الرشد . ثم اجتذب جسم غريمه حتى
حافة البئر .. وهكذا محا الجسم أقدام المعتدي ..

- ولكننا لم نر على الثلج أثار أقدام الشخص الدخيل الذي اعتدى
على "ماتياس" .
فأجاب القاضي :

- لقد لاحظت ذلك .. ولكن وجدت التعليل الصحيح لهذه الظاهرة
وهو أن المعتدي لابد قد جاء إلى القصر قبل سقوط الثلج . فاختبأ في
غرفة الاستقبال .. وكمن هناك في انتظار "ماتياس جورن" ..
فقصد قاضي التحقيق مع زميليه إلى حافة البئر . وأشار إلى أثار
الأقدام واستطرد :

- وها نحن نرى أولاء هنا أثار أقدام "ماتياس جورن" مرة أخرى .
ومعها أثار أقدام ثقيلة . وبالقرب منها المسدس وقد فهمت من ذلك أن
"ماتياس" أفاق من إغمائه هنا . وناضل غريمه نضالا عنيفا . فاطلق
عليه غريمه الرصاص وقتله ..

فقاطع "باربيه" القاضي بقوله :

- وقذف بجثته في البئر ..

- هو ذاك . ومن ثم اتجهت الأقدام الثقيلة إلى سور القصر ..

واختفت هناك . ولكنها عادت إلى الظهور في المزارع . خلف سور القصر . وقد تتبعتها عن كثب .. حتى انتهت إلى قصر "جيروم فينال" ..

فسال "باربيه" :

- هل بحثتم عن الجثة في البئر ؟

- إن المعروف عن هذه البئر أنها شديدة العمق وأنها متصلة تحت الأرض بنهر السين ، ولاشك أن الجثة ستظهر بعد يومين أو أكثر إما في هذه البئر ، وإما في النهر ..

- هذا تعليل بديع ، ولكن بماذا تفسر اختفاء مدام "جورن" .. ؟

- إننا نجد هذا التفسير في بابها المحطم ، وفي أثر هذه الأقدام الثقيلة .. إذ ليس من الطبيعي أن تغوص أقدام الإنسان في الثلج إلى هذا العمق .. إلا إذا كان يحمل حملاً ثقيلاً ..

- تعني أن القاتل دخل غرفة مدام "جورن" عنوة ثم حملها على كتفه وعاد إلى زوجها ، فراح يجتذب جثته وراءه ثم قذف بالزوج في البئر وهرب بالزوجة ؟

- نعم .. وها هي ذي الآثار تنطق بكل شيء .

- دعني أهنئك ياسيدي ، إنك أصبت كبد الحقيقة بذكائك ودقة استنتاجاتك ..

- ليس هذا كل ما هنالك ، فقد اكتشفت كذلك أسباب الجريمة وملابساتها ، وقبضت على القاتل .

- قبضت على القاتل ؟

- نعم .. والقاتل هو "جيروم فينال" ..

- والدافع إلى الجريمة هو الحب بالتأكيد .

- الحب وشيء آخر .. الحب والجشع . فقد جاء في أقوال الشيخ "جورن" : إن والد "جيروم فينال" نزلت به قبل وفاته أزمة مالية فرفهن عنده ماسة نادرة ورثها عن أبيه الذي قضى أكثر حياته في الهند .. وكانت هذه الماسة الثمينة في حراسة "ماتياس" ، وقد وضعها هذا

الأخير في خزانته الحديدية بالقصر. ولما علم "جورن" الشيخ بما حدث في القصر خف على عجل ، وارشدنا إلى مكان الخزانة ، وهي في الغرفة المجاورة لغرفة الاستقبال .

وقد وجدنا الخزانة مفتوحة . ولم نعثر للماسة على اثر ..

- وهل تعتقد أن "جيروم فينال" هو السارق ؟

- إنه القاتل والسارق ..

- ألم يختف من الخزانة شيء آخر ؟ ..

فقلب القاضي شفتيه وأجاب :

- بل اختفت بعض تحف لا قيمة لها .. هي طائفة من الفيلة البيضاء المصنوعة من العاج . وقد ذكر "جورن" الشيخ أنها اهديت إليه من والد "جيروم" .

- وإذن فقد استرد "جيروم" ماسة جده وهدية أبيه .

- نعم ! .. وقتل "ماتياس" واختطف زوجته ..

- هذه تهمة خطيرة ..

- والأدلة قوية كما ترى .. ولكن ماذا قال "جيروم فينال" حين وجهت إليه التهمة .. ؟

فاجاب القاضي :

- إنني لم استجوبه بعد ..

- كيف ؟ ..

- لقد ذهبت إلى قصره .. وهناك علمت انه خرج مبكرا .. وبرفقته مدام "جورن" فأدركت في الحال انه سافر بأول قطار .. ولما كان هذا القطار يقضي في (رونسيير) ثلاث ساعات قبل ان يستأنف سفره إلى باريس .. فقد اتصلت تليفونيا برجال البوليس في (رونسيير) وذكرت لهم أوصاف "جيروم" وصاحبته .. وطلبت إلقاء القبض عليهما .. والعودة بهما إلى هنا .. وأنا الآن في انتظارهما ..

وما كاد القاضي يتم كلامه .. حتى طرقت أذان القوم اصوات جلبة في الخارج .. ثم دخل ثلاثة من رجال البوليس .. وبينهم شاب وفتاة...

- ها هما ذا . قد جيء بهما ، سننفض ايدينا من هذه الجريمة
باسرع ما يمكن ..

- هذا في الحق فوز ساحق سريع جدير بالإعجاب .
وساروا لمقابلة القادمين في منتصف الطريق .. ودهش 'جانيمار'
حين رأى مدام 'جورن' تشق طريقها إلى 'باربيه' ، وتلقي بنفسها بين
ساعديه ..

قال لها 'باربيه' وهو يبتسم :

- اطمئني يا معلمتي .. فقالت وهي تنتحب :

- هل علمت ؟ ..

- نعم ! .. نعم ! .. علمت بزواجك غير الموفق .. ولكن كوني مطمئنة ..

ثم التفت إلى 'جانيمار' وقال :

- دعني أقدم إليك مدام 'جورن' ..

فمد 'جانيمار' يده ليرفع قبعته تحية للزوجة الشابة ثم وقفت يده
في منتصف الطريق إلى رأسه .. وهتف كماماخوذ :

- يا إلهي .. 'هافلين' ..

- نعم .. استاذة البيانو سابقا ... ومامد 'جورن' حاليا ..

قال قاضي التحقيق :

- يجب أن نسمع اقوالهما في الحال ، ولكن على انفراد ..

ثم التفت إلى 'هافلين' واستطرد :

- هل لمامد 'جورن' أن تلتزم غرفتها حتى ادعوها .. ؟

وقصد قاضي التحقيق وزميلاه والشاب المتهم إلى قاعة الاستقبال ،

وبدا تستجوب 'جيروم فينال' ..

- هل تستطيع أن تذكر لي كيف قضيت ليلة الامس؟ ولماذا قررت

السفر مع مدام 'جورن' ؟

- بالتأكيد .. فالمنسالة غاية في السهولة .. وساسردها بالتفصيل

إنني رايت مدام 'جورن' هنا منذ ثلاثة اشهر .. اي عقب اقترانها

بمسيو 'ماتياس جورن' .. فأحببتها من اول نظرة واحترمتها كزوجة ..

وأؤكد لكم أنني لم أتحدث إليها قط قبل هذه الليلة ..
وصمت لحظة ثم استطرد :

- لم يكن لهذه الزوجة التعسة من نذب إلا أنني أحببتها وإلا أنها
اقتربت برجل غيور إلى حد الجنون .. وقد لاحظت زوجها أنني أتجول
في بعض الأحيان حول هذا القصر .. فضيق عليها الخناق ..
وحبسها . وقد سمعت من أهل هذه الناحية كلاما كثيرا عن المعاملة
السيئة التي كانت تعامل بها . وأيد هذا الكلام ملاحظته مرة من
امتقاع وجه المسكينة وشحوبها وهزالها . ففكرت أخيرا أن أضع حدا
لما تعانيه الزوجة البريئة ولما كنت من أعلم الناس بنفسية ماتياس
جورن وجشعه . فقد خطر لي أن أبتاع سعادة زوجته .. واعتزمت
إبرام الصفقة ليلة أمس . وحوالي الساعة الثامنة . قرعت باب القصر
.. ففتحه ماتياس بنفسه لأن خدمه يبيتون في بيوتهم بالمزرعة .
فقاطعه القاضي :

- صبيرا لحظة .. إن ما تذكره هنا يغاير الحقيقة ، فانت تقول إن
ماتياس جورن كان في قصره حوالي الساعة الثامنة ، بيد أن هناك
حقيقتين تكذبانك ، الأولى شهادة الشيخ جورن وقد قرر أن ماتياس
انصرف من منزله حوالي الساعة الحادية عشرة ، والثانية أثار أقدامه
على الثلج ، وقد ثبت أن الثلج لم يهبط قبل الساعة التاسعة ..

- إنني أسرد الحوادث كما وقعت يا سيدي ، لا كما تستنتج ..
فتح ماتياس الباب إذن فقلت له بصوت هادئ :
"إن عندي ما أريد أن أقوله لك يا سيدي" ..

فلم يجب .. وذهب بي إلى غرفة الاستقبال بعد أن أغلق الباب ، وكان
ينظر إلي طول الوقت بحذر وارتياح ، ولعله كان يخشى أن أبطش به ،
لأن أول شيء فعله بعد أن استقر بي المقام في غرفة الاستقبال أنه جاء
ببندقيته ووضعها بالقرب منه ..

ولكي أطمئنه أخرجت مسدسي من جيبي ووضعت على المائدة بعيدا
عن متناول يدي .. ثم بدأت أساومه ..

كنت اعلم ان هذا الرجل واباه يقرضان الناس بالربا الفاحش . وان ماتياس بصفة خاصة يضع المال فوق كل اعتبار حتى اعتبار الشرف . قلت له إن أبي رهن عنده ماسة نفيسة لا يقل ثمنها عن مائتي ألف فرنك . وقد رهنها مقابل عشرين ألفا من الفرنكات فقط .. وإن في نيتي استرداد هذه الماسة ودفع المبلغ المطلوب ..

فاجاب ولكن بلهجة لا تنم عن الارتياح :

- حسنا .. هات المبلغ الذي اقترضه ابوك وخذ ماستك ..

- إنني افكر في الإقامة نهائيا في باريس .. وفي نيتي ان ابيع قصري واملاكي جميعا .. وهي كما تعلم تقدر بمائة الف من الفرنكات ..

- اعلم ذلك ..

- بيد انني على استعداد لان اترك لك املاكي جميعا في مقابل ان ترد إلي الماسة . لانها تراث احب الاحتفاظ به .. وفي مقابل ان تطلق زوجتك . وان ترد إليها حريتها ..

- حسنا .. قبلت .. اكتب صك التنازل عن املاكك وهاك الماسة . وقدم إلي ورقة وقلما .. وفتح الخزانة .. وضع الماسة امامي ..

بيد انني ما كدت اوقع باسمي على صك التنازل عن قصري وممتلكاتي ، حتى شعرت بضربة هائلة على رأسي ، كادت تفقدني صوابي ..

ولا شك ان التعس قد ظن ان الفرصة سانحة للانتقام واستلاب ممتلكاتي ، والاحتفاظ في ذات الوقت بالماسة الثمينة ، بيد انه غفل عن حقيقة الموقف ، ونسي انني اقوى منه .. ومن حسن الحظ ان الضربة ضعفت حواسي مؤقتا . ولكنني سرعان ما جمعت قواي .. والقيت بنفسي عليه ، ودارت بيننا معركة انتهت بغلبتي لانني لكمته لكمة افقدته الرشد ..

ثم تناولت الصك فوضعتة في جيبي .. وتركت له ماسته .. وخطر لي وقتئذ خاطر فاسرعت إلى غرفة "هافلين" وطرقت بابها فلم اسمع

جوابا .. ووجدت المسكينة ممددة على الأرض وقد اغمى عليها ...

كان من المرجح أنها سمعت الحديث الذي دار بيني وبين زوجها وأحست بالمعركة التي نشبت بيننا فاستولى عليها الذعر إشفاقا من النتيجة .. واغمى عليها .. حملتها بين ساعدي .. وانطلقت بها إلى قصرى ..

وهناك فقط علمت من "هافلين" أنها تبادلني شعوري .. وبعد أن استعرضنا الموقف .. تم الاتفاق بيننا على أن انقذها من قسوة زوجها وعسفه وأن اضعها في مكان أمين بباريس وكنا على يقين من أن "ماتياس" الذي يعبد المال سوف يجد نفسه أمام الأمر الواقع ، فيقبل الصفقة التي عرضتها عليه ..

وهنا انتهت قصة "جيروم فينال" .. ففكر القاضي لحظة ثم قال :
إنني علي استعداد لتصديق هذه القصة التي سردتها بلهجة تنم عن الصراحة والإخلاص، بيد أن هناك نقطة مهمة غاب عنك تفسيرها .. وهي : ماذا حدث لـ "ماتياس جورن" ؟ أنت تزعم أنك تركته هنا .. في هذه الغرفة، ولكن احدا لم يقع له على اثر .. فإين ذهب ؟
- ذلك مالا علم لي به ..

- من المؤكد أنه لم يبرح هذا القصر .. بدليل أننا لم نجد على الثلج أثر اقدام تدل على انصرافه .. ووجدنا فقط اثره بالقرب من حافة البئر ..

- هذا مالا أستطيع تفسيره ..

- والماسة .. ؟

- قلت إنني تركتها فوق هذه الطاولة ..

- وبماذا تفسر وجود مسدسك بالقرب من البئر وانطلاق بعض رصاصاته ؟

- لا أعلم . إنني تركت المسدس والماسة على الطاولة .

وجيء بـ "هافلين" .. واستجوبها قاضي التحقيق .. فجاءت اقوالها مطابقة لما ذكره "جيروم فينال" .. سالها :

- هل سمعت دوي الطلقات النارية .. ؟ فاجابت :

- لا ..

- متى افقت من إغمائك ؟

- في بيت "جيروم فينال" ..

- ألم تشعرني بما وقع حول البئر ؟

- نعم لم أشعر بما وقع حول البئر

- إذن أين ذهب زوجك . ؟

- لا أعلم ..

- أصغي إلي يا سيدتي . إن من واجبك أن تساعدي العدالة على

تحقيق هذه القضية . هل تعتقدين أن زوجك ذهب ضحية حادث .. ؟

لقد قرر "جورن" الشيخ أن ابنه أسرف في الشراب ليلة أمس خلافا

للعادة . فهل يحتمل أن يكون قد ضل طريقه وفقد توازنه . ونسقط في

البئر ؟

- عندما عاد زوجي أمس لم يكن ثملا ..

- لقد صرح أبوه بأنه كان ثملا ..

- إنه أخطأ ..

- ولكن الثلج لا يخطئ ، واثار اقدام زوجك على الثلج تغل على

اضطراب مشيته ..

- لقد عاد زوجي قبل الساعة الثامنة ، أي قبل هبوط الثلج ..

- إنك تضللين العدالة يا سيدتي . إنك تحاولين تكذيب الأدلة المادية

الناطقة ، إن الثلج ينطق بالحقيقة التي ليس إلى حضنها سهيل .

وخرج "باربيه" فنظر القاضي إلى "جيروم" وقال :

- استعدي يا سيدتي لأن ترافقي "جيروم" في سيارة البوليس ..

وهنا تدخل "باربيه" في الأمر وسأل :

- هل معنى ذلك أنك تنوي القبض عليها ؟ ..

- وهل في ذلك شك ؟ إن الثلج ...

- حسنا ، ومتى ستحضر سيارة البوليس ؟

- بعد ساعة على الأكثر ..

- شكرا لك ، إن ستين دقيقة فيها الكفاية ..

- حسنا .. يؤسفني أن ألقى القبض عليك ؟

- وهالين ؟ ..

- ستذهب برفقتك ..

فاطرق الشاب براسه وخطا نحو الباب .. بيد انه لم يكد يتقدم بضع خطوات .. حتى فتح الباب .. ودخل "باربيه" وعلى وجهه ابتسامة ... وقال :

- حمدا لله .. لقد جئت في الوقت المناسب .. إن هذا الرجل بريء يا

سيدي القاضي ...

- هل جئت بالدليل ؟ . أعني الدليل المادي . نريد دليلا ملموسا، وإلا

عبثا تجاول تعطيل سير العدالة .. فقال "باربيه" :

- سأقدم إليك دليلا يسيل له لعابك ..

وابتسم ..

- هل تستطيع أن تدلنا على مكان "ماتياس جورن" ؟

- إنه الآن في طريقه إلى باريس يا سيدي ..

- في طريقه إلى باريس ؟ .

- نعم .. لإتخاذ الإجراءات اللازمة لتطبيق زوجته .

- لتطبيق زوجته ؟ هو على قيد الحياة إذن ؟

- نعم .. ويتمتع بكامل الصحة ..

- يسرني أن أعلم ذلك .. ولكن ما معنى الآثار التي وجدناها حول

البئر .. وما معنى الطلقات النارية إذن ؟

- إنها جيلة مدبرة ..

- جيلة مدبرة .. ومن ذا الذي يبرها ؟

- "ماتياس جورن" نفسه ..

- هنا هجيب .. وما غرضه ؟

- كان يرمي إلى غرضين .. الأول أن يتهم "جيروم فينال" بقتله .

والثاني أن يستولي والده على مبلغ مائة ألف فرنك .. كان ماتياس قد

أمن بها على حياته لدى إحدى شركات التأمين ..

- يا للسماء .. ولكن هل كان في استطاعته الاختفاء إلى الأبد..؟

- كان في نيته الرحيل إلى أمريكا ..

- هل أفهم من ذلك أن "جورن" الشيخ كان على علم بخيلة ولده؟

- إنهما وضعوا الخطة معا ..

- إذن فقد تقابلا ؟

- نعم .. وقد قضيا بقية الليل معا .. وافترقا في الصباح ..

وهنا خرج "جانيمار" عن صمته وقال :

- كل هذه فروض نظرية ..

فاجاب "باربيه" وهو ينظر إلى القاضي :

- إن الثلج هو دليلنا الساطع ..

فصاح القاضي :

- لو كان "ماتياس جورن" قد ذهب ليلا إلى بيت أبيه كما تزعم، إذن

لاكتشفنا على الثلج اثر اقدامه عند انصرافه من الباب .

- هذا الاثر موجود على الثلج ..

- إن الاثر الذي وجدناه يدل على دخوله لا خروجه .

- سيان ..

- كيف ذلك ؟

- ليس من الضروري دائما ان يخرج الإنسان ووجهه إلى الباب..

- ماذا تعني ؟

- لقد سار "ماتياس جورن" القهقري حتى وصل إلى الباب الخارجي..

فساد صمت عميق .. واستطرد "باربيه" :

- إذا أردت أنا مثلا أن أصل إلى هذه النافذة ... فإن في استطاعتي

أن أسير إليها مباشرة ، ووجهي نحوها ، ولكن في استطاعتي كذلك أن

أصل إليها وأنا أسير القهقري وإذن فالحدث تفسيره هكذا :

في الساعة الثامنة أو قبلها .. وصل "ماتياس" إلى القصر قبل

هبوط الثلج ..

وقبل هبوط الثلج كذلك وصل "جيروم فينال" .. وتقابل الرجلان وتشاجرا ... وتغلب "فينال" على "ماتياس" واختطف مدام "جورن" .. ولما عاد "ماتياس" إلى رشده .. ورأى ما حدث استولى عليه الغضب وتفتق ذهنه عن طريقة جهنمية للانتقام .. فاصطنع جميع الآثار التي حول البئر ثم خرج من الباب الخارجي وهو يسير القهقري . وبذلك بات يخيل للناظر إلى اثر اقدامه على الثلج انه دخل ولم يخرج .. وقد لفت نظري إلى هذه الحقيقة اضطراب آثار الاقدام لان الإنسان لا يستطيع أن يسير القهقري في خط مستقيم إلا بعد تجارب عديدة .. ولذلك حاول الشيخ "جورن" أن يبرر هذا الاضطراب بأن ابنه كان ثملا . فدهش القاضي .. وظهرت علامات الاهتمام على وجهه وسال :

- وكيف خرج من بيت أبيه إذن ؟

- خرج في المركبة التي كان أبوه يقودها في الصباح.

- تعني أنه كان مختبئا فيها .. ؟

- نعم ..

- وإلى أين ذهب به أبوه ؟

- ذهب به إلى يخته في نهر السين .. وهذا اليخت هو المكان الوحيد الذي لم يخطر لكم أن تفتشوه، ولو كنتم استفسرتم عن المكان الذي قصد إليه "جورن" الشيخ بمركبته في الصباح .. إذن لعرفتم المكان الذي لجأ إليه "ماتياس".

فهتف "جانيمار" :

- كل هذا لا يعدو أن يكون مجرد افتراض.

فنظر إليه "باربيه" شزرا وقال :

- بل لدي الأدلة القاطعة .. أتريد ليليا أسطع من هذا .. ؟

وأخرج من جيبه تمثالا صغيرا من العاج يمثل فيلا ..

فهتف القاضي :

- وأين الماسة .. ؟

فحرك "باربيه" تمثال الفيل بين أصابعه ، فانشطر التمثال إلى شطرين ، وسطعت الماسة في جوف الفيل ..
قال وهو يرد التمثال إلى حاله:

- عندما فاجات "ماتياس" في اليخت .. هم بإلقاء تماثيل الفيلة البيضاء من نافذة اليخت ، وهو يعلم بالتأكيد ان ماء النهر متجمد ، وأنه لا خوف على الماسة .. ولكنني حلت بينه وبين التخلص من أدلة براءة "جيروم" ، وامطت اللثام عن حيلته ، وعن جريمة الاختيال التي احكم وضعها لاختلاس مبلغ التأمين ..
بيد انه كان شابا لين العريكة .. وسرعان ما اتفقنا على إنفاذ الصفقة التي عرضها عليه "فينال" ، وسيصلك صك التنازل موقعا بإمضاء "جيروم" فور صدور الحكم بالطلاق ..
ثم استطرد :

- والآن يا عزيزي "جانيمار" .. ها هي ذي الماسة .. وفي استطاعتك ان تردها بنفسك إلى "جيروم" بعد إتمام الصفقة أما انت أيتها العزيزة .. فإنني اقدم إليك هذا على سبيل الهدية بمناسبة زواجك قريبا بمسيو "فينال" ..

وقدم إليها تمثال أحد الفيلة ، وانصرف وهو يقهقه . نظرت القاضي إلى "جانيمار" وغمغم :

- إنه رجل غريب الأطوار ...

- فقال "جانيمار" :

- ولكنه ذكي ..

- هل اقتنعت بأدلته وتفسيره للحادث ..

- لا شك في أنه وفق حيث فشلنا ..

ولكنه ما كاد يلقي نظرة على جوف التمثال حتى انقلب من بين شفتيه صيحة زعر .. ودهشة ..

ذلك لأنه لم ير اثرا للماسة . بل وجد عوضا عنها قصاصة من الورق فبسطها بين أصابعه وقرأ فيها : "هكذا تحل العضلات إجهة المفعل

لوبيين ..

فسب وشتم .. وألقى بالتمثال من يديه وأسرع نحو الباب ليلحق

بباربيه ..

ولكن هائلين كانت في هذه الأثناء قد شطرت تمثال الفيل الذي قدمه

إليها بباربيه إلى شطرين .. فوجدت الماسة الثمينة في جوفه ومعها

قصاصة من الورق كتب عليها :

هدية مني إليك . بمناسبة زواجك

تلميذك الهلود

أرسين لوبيين

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة
للروايات البوليسية العالمية

أرسين لوين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف

في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية

إرسال أي مبالغ نقدية داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : باسم

دار ميوزيك

وإن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١
				٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١

الإسم :

العنوان :

ص ب : المدينة : الرمز البريدي :

الدولة :

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوية على أي مصرف في لبنان

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكننا طلبها
سارع في إرسال طلبك !

الباب الاحمر	١٧	ارسين لوبين بوليس اداب	١
لبرفس ارسين لوبين	١٨	ارسين لوبين بوليس سري	٢
التاج المفقود	١٩	الماسة الزرقاء	٣
الثعلب	٢٠	ارسين لوبين رقم ٢	٤
الجائزة الاولى	٢١	ارسين لوبين في السجن	٥
الجائزة الكبرى	٢٢	المعركة الاخيرة	٦
الجاسوس الاعمى	٢٣	ارسين لوبين في موسكو	٧
الجتة المفقودة	٢٤	ارسين لوبين في قاع البحر	٨
الجرائم الثلاثة	٢٥	ارسين لوبين في نيويورك	٩
الجريمة المستحيلة	٢٦	اسنان النمر	١٠
الجزاء	٢٧	الميراث المشؤوم	١١
الجلاد	٢٨	اصبع ارسين لوبين	١٢
الخدعة الكبرى	٢٩	لصوص نيويورك	١٣
الخطر الاصفر	٣٠	اعترافات ارسين لوبين	١٤
الخطر الهائل	٣١	الإبرة المجوفة	١٥
الدائرة السوداء	٣٢	الإنذار	١٦

الغلاف الأزرق	٥١	الرصاصة الطائشة	٣٣
الفخ الرهيب	٥٢	الرهان	٣٤
الفيل الأبيض	٥٣	الزمردة	٣٥
القرم	٥٤	الساحر العظيم	٣٦
القفاز الأسود	٥٥	السر الرهيب	٣٧
القفاز المسموم	٥٦	السرفي العين	٣٨
		السرفي القبعة	٣٩
		السهم القاتل	٤٠
		السوق السوداء	٤١
		الشريف	٤٢
		الصحفي المفقود	٤٣
		الصوت الغامض	٤٤
		الطائرة المحترقة	٤٥
		العقد المفقود	٤٦
		الغرفة الصفراء	٤٧
		الغرفة ٣٤	٤٨
		الغريقة	٤٩
		الغريمان	٥٠